جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:
نجية حوفاف خوفاف - سهيلة بوعبدالله

يوم:00/09/2020

آليات الخطاب الحجاجي من خلال كتاب "نقض كتاب في الشعر الجاهلي"

لـ: محمد الخضر حسين

دراسة تداولية

لجنة المناقشة:

نعيمة سعدية	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
دهينة ابتسام	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
لخضر تومي	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2019 - 2020

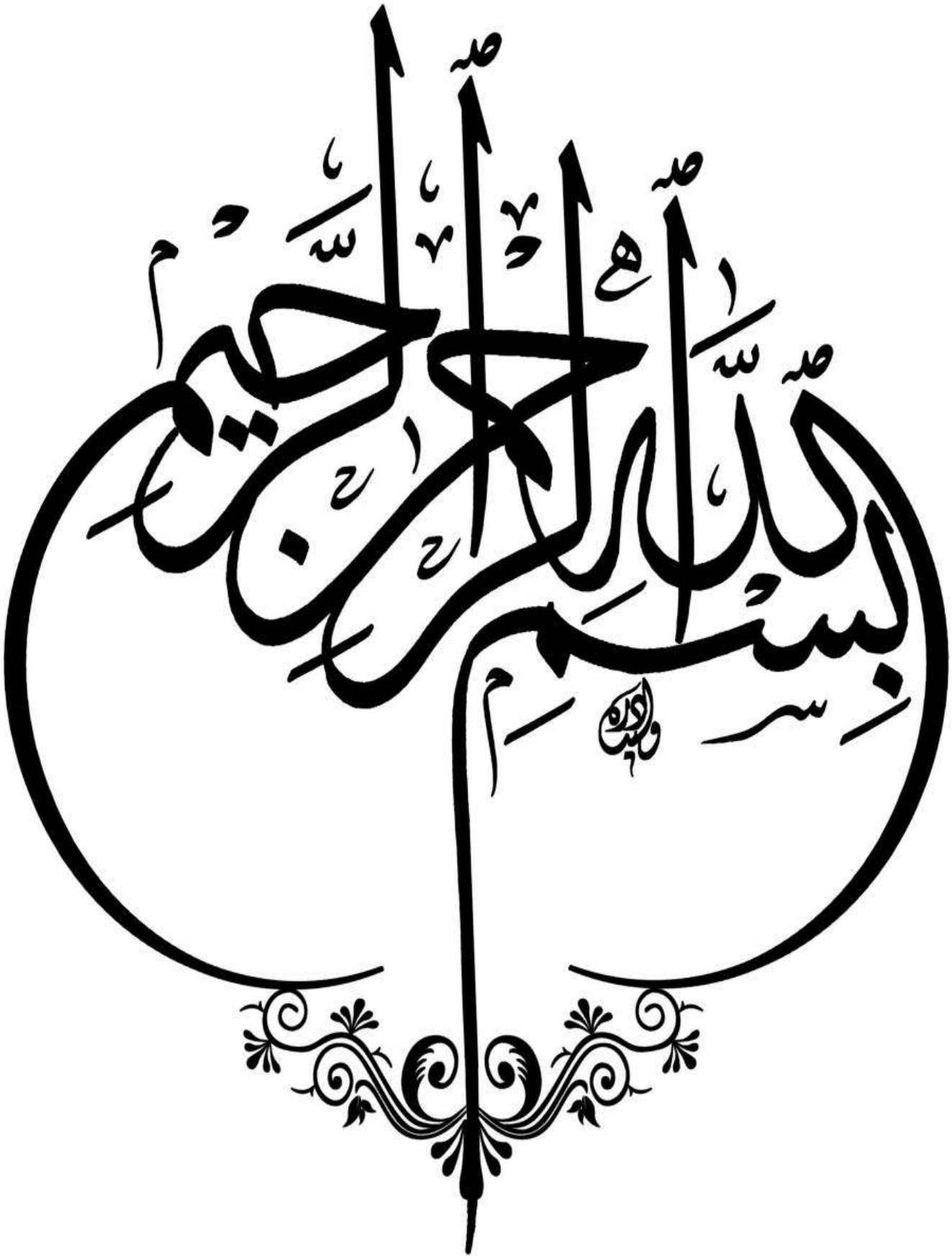
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

(01)

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى من أرضعتني حبا وحنانا طوال

حياتي **"أمي الغالية"**

إلى النبراس الذي ينير دربي إلى سندي وفخري

"والدي العزيز"

إلى أختاي: **"بسمة وكنزة"** و أخواي: **"شريف ومحمد الأمين"**

إلى من شاركتني درب الصداقة قبل أن تشاركني إنجاز

هذا البحث: **"عزيزتي نجية"**

إلى قناديل الذكريات: **"لطيفة بثينة سلمى سميرة وبركاهو"**

وإلى عشاق الخير والإنسانية أينما كانوا ووجدوا.

"سميلة"

إهداء

(02)

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

من أمر الله بإكرامهما وقرن برهما والإحسان إليهما بعبادته،

الوالدين حفظهما الله

"واعْبُدُوا اللَّهَ ولَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"

-النساء36-

وإلى جميع الأحبة والأصدقاء الذين ساندوني بالحب

والعطاء.

"نـجـية"

شكر وعرفان

الحمد لله أقصى ما بلغ الحمد ... والشكر لله من قبل ومن بعد

نشكره ونحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على أن وفقنا في

كل خطوة خطيناها بغية إتمام هذا العمل المتواضع

ثم إن الشكر بعده موجه إلى من حملوا أمانة العلم والإخلاص

على أكتافهم إلى من حرصوا على تقديم وابل النصائح

إلى من عملوا بتكليف وأمانة لا بتشريف ومفاخرة

نخص بهذا كله أستاذتنا المشرفة الدكتورة

"دهينة ابتسام"

كما نتقدم بجزيل آيات الشكر والعرفان لكل من علمنا حرفا

ولكل من كان لنا يوما رفيقا وسندا.

مقدمة

يلعب الخطاب دورا مهما في ميدان التواصل والإبلاغ، وتختلف الأوجه التي قد يأتي عليها من متتاليات لفظية شفوية إلى أخرى كتابية، تصبو كلها لتحقيق غاية حجاجية ألا وهي إيصال المقاصد والإقناع والتأثير في متلقي هذا الخطاب؛ فالخطاب الحجاجي الذي يعد من أهم النظريات التي اهتمت التداولية بدراستها هو شكل من أشكال الخطاب البشري يعتمد أساسا على أسلوب البرهنة والجدل غرض التأثير في المتلقي واستمالته إلى شيء أو رأي معين، ولا يتحقق هذا الغرض إلا عن طريق استعمال جملة من الوسائل والآليات والاستراتيجيات التي من شأنها أن تنجح الغاية المنشودة من طرف المرسل أو الكاتب، ومن هنا تبلور موضوع دراستنا الذي عني بدراسة هذه الآليات، وعليه جاء موضوعنا موسوما بـ: **آليات الخطاب الحجاجي في كتاب "نقض كتاب في الشعر الجاهلي"لـ: محمد الخضر حسين_دراسة تداولية _**

وبناء على ما سبق ذكره نطرح الإشكال الآتي الذي يسعى بحثنا للإجابة عليه:
فيم تمثلت الآليات والاستراتيجيات الحجاجية التي انبنى عليها خطاب العلامة محمد الخضر حسين الموجه لنقض كتاب "في الشعر الجاهلي" لـ: طه حسين؟ الذي أحدث ثورة آنذاك؛ حيث زعم مؤلفه أن الشعر الجاهلي شعر منحول، وقد دعت هذه الإشكالية إلى أن نقسم بحثنا إلى مدخل نظري وفصليين تطبقيين تسبقهما مقدمة وتعقبهما خاتمة رصدت أهم النتائج.

أما **المدخل** فتضمن مجموعة من المفاهيم النظرية كـ: **تعريف الخطاب والخطاب الحجاجي، وتعريف الحجاج والتداولية.**

وجاء الفصل التطبيقي الأول موسوما بـ "**الآليات البلاغية للحجاج من خلال كتاب نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" وقد تضمن مجموعة من الآليات البلاغية المنقسمة بين: **البيان (التشبيه/الاستعارة) والبديع (الطباق/ الجناس).**

أما الفصل التطبيقي الثاني فعنوناه بـ: "**الآليات اللغوية في كتاب نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" وتضمن هو الآخر مجموعة من الآليات اللغوية: **الإحالة، الروابط الحجاجية، العوامل الحجاجية، السلالم الحجاجية والتكرار.**

وقد تطلبت طبيعة هذا البحث إتباع المنهج **المقارن بآليتي الوصف والتحليل** لأننا قمنا باستخراج النماذج والأمثلة التي تضمنها الكتاب لتحليلها والتطبيق عليها، إضافة إلى

المنهج التاريخي وهذا الأخير كوننا تتبعنا الحجاج في مساره التاريخي عند الغرب والعرب.

ويجدر بنا الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع التي سقينا منها بحثنا واعتمدنا عليها لفك الغموض المحيط بالموضوع، نذكر منها: **كتاب اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ إسماعيل علوي، في نظرية الحجاج_دراسات وتطبيقات_ لعبد الله صولة، كتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمان.**

أما عن الدراسات السابقة فكثيرة هي التي تبنت موضوع **الحجاج** نذكر منها: دراسة **سليمة محفوظي:** الحجاج في رسائل الجاحظ_دراسة تداولية حجاجية_، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم اللسانيات العامة، جامعة باتنة، 2017م.

وكأي بحث لا بد أن تكون هنالك صعوبات من شأنها أن تعرقل طريق سيره، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا وحزت في أنفسنا: أن موضوع الحجاج موضوع فضفاض يصعب علينا لملمته أو الإلمام به.

وفي الختام يطيب لنا أن نتقدم بأسمى معاني الشكر والامتنان والتقدير للأستاذة المشرفة: "**دهينة ابتسام**" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها النيرة وآرائها السديدة، فجزاها الله كل خير.

مـدخـــــل: مفـاهيـم نظـرية

أولا: الخطاب والخطاب الحجاجي

- ✓تعريف الخطاب(لغة/اصطلاحا)
- ✓تعريف الخطاب الحجاجي

ثانيا: الحجاج والتداولية

- ✓تعريف الحجاج (لغة/اصطلاحا)
- ✓الحجاج عند العرب والغرب
- ✓التداولية (النشأة والمفهوم)

أولا: الخطاب والخطاب الحجاجي:

لقي مصطلح **الخطاب (Discours)** إقبالا واسعا من قبل الدارسين العرب والغرب، فهو الأداة التي يحقق بها الإنسان وجوده الاجتماعي، كما أنه الممارسة الفعلية التي يعبر من خلالها عما يدور في ذهنه بواسطة اللغة، و"يختلف الخطاب في اللغات الطبيعية، من حيث حجمه فيرد جملة، أو سلسلة من الجمل، أو نصا متكاملا، كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطابا حجاجيا أو غير ذلك من الأنماط الخطابية الأخرى"[1]

1)-تعريف الخطاب (Discours)

✓ **الدلالة المعجمية:**

لم يخرج مفهوم الخطاب في المعاجم العربية عن معنى "**الكلام**"، فقد جاء في لسان العرب **لابن منظور(ت711هـ):** "الخِطَابُ والمُخَاطَبَةُ مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ، وقد خَاطَبَ بالكلام مُخَاطَبَةً وخِطَابًا، وهما يَتَخَاطَبَانِ، والخُطْبَةُ مصدر الخَطِيبِ وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبر، واِخْتَطَبَ يَخْطِبُ خَطَابَةً"[2].

ولم يختلف تعريف **الخليل ابن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)** عن تعريف **ابن منظور** فقال: "الخِطَابُ مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ، والخُطْبَة مصدر الخَطِيب"[3]. ومنه فإن **ابن منظور والفراهيدي** يرون أن الخطاب أصله مشافهة أي منطوق ومصدره الخطيب، ويكون بين طرفين أو أكثر .

✓ **الدلالة الإصطلاحية:**

أما من **الناحية الاصطلاحية** فالخطاب هو:"عبارة عن متوالية من الأقوال والجمل، أو بتعبير حجاجي مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من

[1]-أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010م، ص:21.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، ج:4، باب الخاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ص:135.

[3]-الخليل ابن احمد الفراهيدي، العين، تح:عبد الحميد هنداوي، ج:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص:419.

العلائق"[1]، كما بين **أحمد المتوكل** بأنه: "يعد خطابا كل ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"[2] ؛ أي أن الخطاب وسيلة تواصلية سواء كان ملفوظا أم منطوقا.

أما **عبد الرحمان حجازي** فيرى بأنه: "مجموعة من المنطوقات أو الملفوظات التي تكون بدورها مجموعة من التشكيلات الخطابية المحكومة بقواعد التكوين والتحويل"، وورد في سياق آخر: "هو اللغة باعتبارها حوارا بين الكاتب والقارئ أو بين أفكار الكاتب وأفكار القارئ أو بين ما يمثله الكاتب (اجتماعيا، ثقافيا...)، وما يمثله القارئ"[3]

وعرفه **هاريس (Haris)** بأنه: "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[4]؛ إذن فإن الخطاب في مجمله يدل على أنه سلسلة من الجمل المترابطة فيما بينها تخص فكرة أو نظرية ما، موجهة لجماعة أو فرد معين، قصد الإفهام سواء كانت هذه السلسلة مكتوبة أو منطوقة.

ويرى **دومينك مانغونو(Magueneau)** بأنه: "وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل، (...) وهو وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معينة"[5]

ومن هذه التعاريف العربية والغربية نخلص إلى أن الخطاب عبارة عن ملفوظات منقولة شفويا تكون بين طرفين أو أكثر يحاول فيها الخطيب إقناع المستمع بأحداث ووقائع حقيقية أو من نسج الخيال، بواسطة اللغة.

2)- تعريف الخطاب الحجاجي:

يعد الخطاب الحجاجي مجالا واسعا لطبيعة بنيته التكوينية المتعددة، ذات الأبعاد المتنوعة، إلا أننا نلتمس نوعا من التبسيط في التعريف الذي جاء به **حافظ اسماعيلي علوي** حيث قال: " الحجاج ممارسة لفظية اجتماعية عقلية، تهدف إلى تقديم نقد معقول

---

[1]-أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص:18.

[2]-أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص:24.

[3]-عبد الرحمان حجازي، الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي-دراسة أسلوبية-، المجلس الأعلى للثقافة الجديدة، القاهرة، ط1، 2005م، ص:21/20.

[4]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي-الزمن، السرد، التبئير-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997م، ص:17.

[5]-دومينك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تح: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص:38.

حول مقبولية الموقف بصياغة مجموعة تراكمية من القضايا التي تبرر الدعوى المعبر عنها في الموقف أو تدحضها"[1]؛ ومن هذا التعريف نذهب إلى أن الخطاب الحجاجي وسيلة تفاعلية لفظية، وأداة يتواصل بها أفراد المجتمع فيما بينهم حول موقف ما، معتمدين على العقل، لأن هدفهم الأساسي هو نقد ذلك الموقف أو تبريره، سواء كان بالتبني والقبول، أو الرفض والإبطال.

وهو كذلك خطاب له غاية معينة متمثلة في إقناع المتلقي بما يحمله من أفكار، أو ما يعرضه من مواقف وإغرائه بها، ليحدث أثرا واضحا في المتلقي، من حيث أفكاره ومواقفه معا، وهذا الأثر بمثابة علامة أو نتيجة لنجاح الخطاب الحجاجي[2] ؛ فالخطاب لا يكون مجرد كلمات فقط وإنما يكون كلمات لها هدف، غرض أو غاية، هذه الغاية متمثلة في إقناع وإغراء المتلقي بطريقة ما واستمالته. والحجاج يصاغ لجمهور معين، يوجه فيه الخطيب استدلالات إقناعية محددة، يسعى من ورائها لدفعهم إلى الفعل؛أي أنه خطاب موجه إلى فئة أو فرد أو مجموعة معينة، يعرض فيه صاحبه استدلالات محددة لإقناع المتلقي.[3]

ثانيا: الحجاج والتداولية:

1)-تعريف الحجاج:

✓ **<u>الدلالة المعجمية</u>:**

تزاحمت معاني الجذر اللغوي للفظة "**حجاج**" **(ح.ج.ج)** في المعاجم العربية، منها ما جاء في:

لسان العرب لابن منظور(ت711هـ): "حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حجَاجًا ومُحَاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُهُ أي غَلَبْتُهُ بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها(...)، الحُجَّةُ ما دُوفِعَ به الخصم وقال **الأزهري(ت370هـ):**

---

[1]-حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته-دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة-، ج:1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص: 76.

[2]-ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم-من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة-بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن، ط1، 2008م، ص:35.

[3]-ينظر: محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص:53.

الحُجَّةُ الوجه الذي يكون به الظفر بعد الخصومة(...) وهو رجل مِحْجَاجْ أي جَدِلْ(...) والحُجَّةُ الدليل والبرهان"[1]

المعجم الوسيط: "حَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجًا: أي جَادَلَهُ(...) وتَحَاجُّوا تَجَادَلُوا"[2]

ومن خلال ما سبق ذكره؛ نجد أن المعنى المعجمي للفظة "**حِجَاج**" لا يخرج عن حيز: **الجدال** و**التغالب** باستعمال الحجة والدليل والبرهان، فهو عبارة عن تخاصم وتنازع بالأدلة والبراهين؛ وذلك لإثبات وجهة نظر معينة، ويقتضي هذا وجود اختلاف بين المتخاطبين حول الشيء المتجادل فيه؛ بحيث يسعى كل طرف لإقناع الطرف الآخر وذلك بتقديم **الحجة** والتي تعد "الدليل الذي يجب الرجوع إليه للعمل به"[3].

فالحجاج إذن نشاط فكري تواصلي يبنى أساسا على: **الجدال** و**التخاصم** و**الغلبة**.

وقد وردت لفظة "**حجاج**" أيضا في القواميس الأجنبية مقابلة لـ: **Argumentation** بالمعنى ذاته في المعاجم العربية؛ فهو لا يتعدى نطاق استخدام الحجة لتدعيم الموقف أو الرأي المراد، فنجد كلمة **الحجة=Argument** قد عرفت في القاموس الفرنسي: **(قاموس اللسانيات وعلوم الكلام Le dictionnaire de Linguistique et des sciences du language)**:" الحجة هدفها الإقناع"[4].

✓ **<u>الدلالة الإصطلاحية</u>:**

يمكن القول بأن **الحجاج** وليد تطور اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة؛ ففي العصر الحديث بدأ الغموض يتبدد حول مفهومه ليصبح دقيقا وواضحا وأكثر استواء، ومبحثا لغويا قائما بذاته؛ بتعدد توجهاته ونظرياته واختلافها، من نظريات بلاغية إلى نظريات منطقية إلى أخرى لسانية في الحقول التداولية. ولا تفوتنا الإشارة إلى أن مفهوم **الحجاج** فضفاض جدا، ذلك لإحاطته بالعديد من المعارف المختلفة؛ فهو:" تقنية تداولية، ترتبط بمكونات الخطاب، وتتعلق بطرفيه، وغايتها تأثيرية، وهدفها إقناعي، والحجاج يمثل

---

[1]–ابن منظور، لسان العرب، مج :2، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 228.

[2]–مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د.ب، ط04، 2004م، ص: 156.

[3]–طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص: 137.

[4]-Lean Dubois, Mathée Giacomo et autres, Le dictionnaire de Linguistique et des sciences du language, La rousse, Edition :1, 1994, p :49.

الطريقة التي يقدم المتكلم فيها ملفوظه، ولا يتوقف على مهارات المتكلم اللغوية فحسب، وإنما يحتاج توظيف أنساق ثقافية متعددة "[1].

ويقدم **بيرلمان (Perlman)** تعريفا وظيفيا للحجاج مركزا فيه على وظيفته الجوهرية ألا وهي: "حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع"[2]؛ أي أن الوظيفة هاهنا تتمحور حول كمية التفاعل بين المخاطب والمخاطب، لغاية إقناع الثاني بما أراده الأول.

أما الحجاج بالمعنى العادي فهو يعني الطريقة التي تعرض وتقدم بها الحجج في سبيل التأثير في السامع.[3]

ومما سبق ذكره يمكن القول بأن **الحجاج** عملية تواصلية تقوم أسسها على وسائل بلاغية ولغوية ومنطقية، لغاية تأثيرية بين ذوات معينة، هدف كل ذات منها إقناع الذات الأخرى.

2)-الحجاج عند الغرب والعرب:

✓ **<u>عند الغرب</u> (القدماء والمحدثين):**

القدماء:

أ-السفسطائيين:

برز مصطلح **الحجاج** عند الغرب من خلال **السفسطائية** التي بدأت كحركة أو تيار فكري فلسفي، في **القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا**، بمجموعة من المعلمين والخطباء والفلاسفة، الذين درسوا الخطابة أو البلاغة دراسة احترافية، أعطتها القدرة على تعبئة النفوس واستمالة العواطف والوجدان، واشتهروا بين العامة بسبب براعتهم في **الجدل والإقناع**، وذلك بسبب سعة معرفتهم وقدرتهم الفائقة على تعليم الشباب الخطابة والبيان، فهم يتسمون بالذكاء والمعرفة، وكلمة السفسطائي تطلق على الحكيم؛ وتعني معلم النحو

[1]-محمد إسماعيل بصل وفراس خليل سعد، النظرية الحجاجية في البلاغة الغربية أعلامها وتقنياتها، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج: 40، ع: 06، 2018م، ص: 266.

[2]-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي(بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011م، ص:21.

[3]-ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية-دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي-، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2014م، ص: 62.

والبلاغة والسياسة والرياضيات، ومن أشهر روادها: **بروديكوس(Prodicus)**، **بروتاجوراس(Protagoras)**، **وجورجياس(Gorgias)**[1]؛ فالحجاج عند التيار الفكري الفلسفي السفسطائي يقوم على الجدل والإقناع للتأثير في النفوس عن طريق استمالتها بالعواطف.

وقد لعب وجود السفسطائيين دورا كبيرا في تطوير الحياة الفكرية اليونانية عامة، وتطوير البلاغة القولية التواصلية خاصة، فقد اهتموا بها إلى حد كبير حتى أنهم اتخذوها حرفة يعلمونها لأبناء الأغنياء وغيرهم من الراغبين فيها، وذلك مقابل مبالغ مالية، حتى لا يدرك العامة تلك الآليات، ويسهل إقناعهم ووقوعهم تحت سلطة القول.[2]

ب-سقراط (469 ق.م):

"ثار **سقراط** ضد السفسطائيين الذين زرعوا الشك والظن، ودافع عن الفلسفة باعتبارها المسلك العلمي الصحيح للوصول إلى الحقيقة، معتمدا في ذلك على العقل والجدل التوليدي والبرهان المنطقي، والهدف من الفلسفة لديه هو تحقيق الحكمة العقلية، وخدمة الحقيقة ذاتها، وليس الهدف وسيلة أو معيارا خارجيا، كما عند السفسطائيين الذين ربطوا الفلسفة بالمكاسب المادية والمنافع الذاتية والعملية".[3]

ج-أفلاطون (ت384ق.م):

"وسيرا على خطى سقراط نجد السفسطة في حوارات **أفلاطون** عدوا للفلسفة، وسعى أفلاطون سعيا حثيثا إلى محاربة كل أشكال التوظيف السلبي للملكة الخطابية (البلاغية) وتخليصها من قبضة السفسطائيين، والحرص على تنقيتها مما علق بها من تصوراتهم الباطلة وممارساتهم المنحرفة".[4]

---

[1]-ينظر: مجدي كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون-دراسة مصدرية-، المكتب الجامعي الحديث، د.ب، د.ط، 2009م، ص: 147/145.

[2]-ينظر : محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة -بحث في بلاغة النقد المعاصر-، ص: 25/24.

[3]-جميل حمداوي، المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق، د.د، د.ب، ط1، 2016م، ص:25.

[4]-حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته-دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة-، ص:8.

د-أرسطو(ت322ق.م):

أما **أرسطو** فقد سعى إلى تأسيس نمط خطابي جديد عبر عنه في كتابه **الخطابة**، ليتدارك كل ما رآه عيبا في الخطابة الجدلية السفسطائية وأقام كتابه على الدليل وبناه على التحليل النفسي والتركيب، وانطلق من كون الخطابة[1] هي "الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع"[2]؛ وهذا الإقناع يتوقف على ثلاثة أركان:

01: مخطط توضيحي لأركان الإقناع

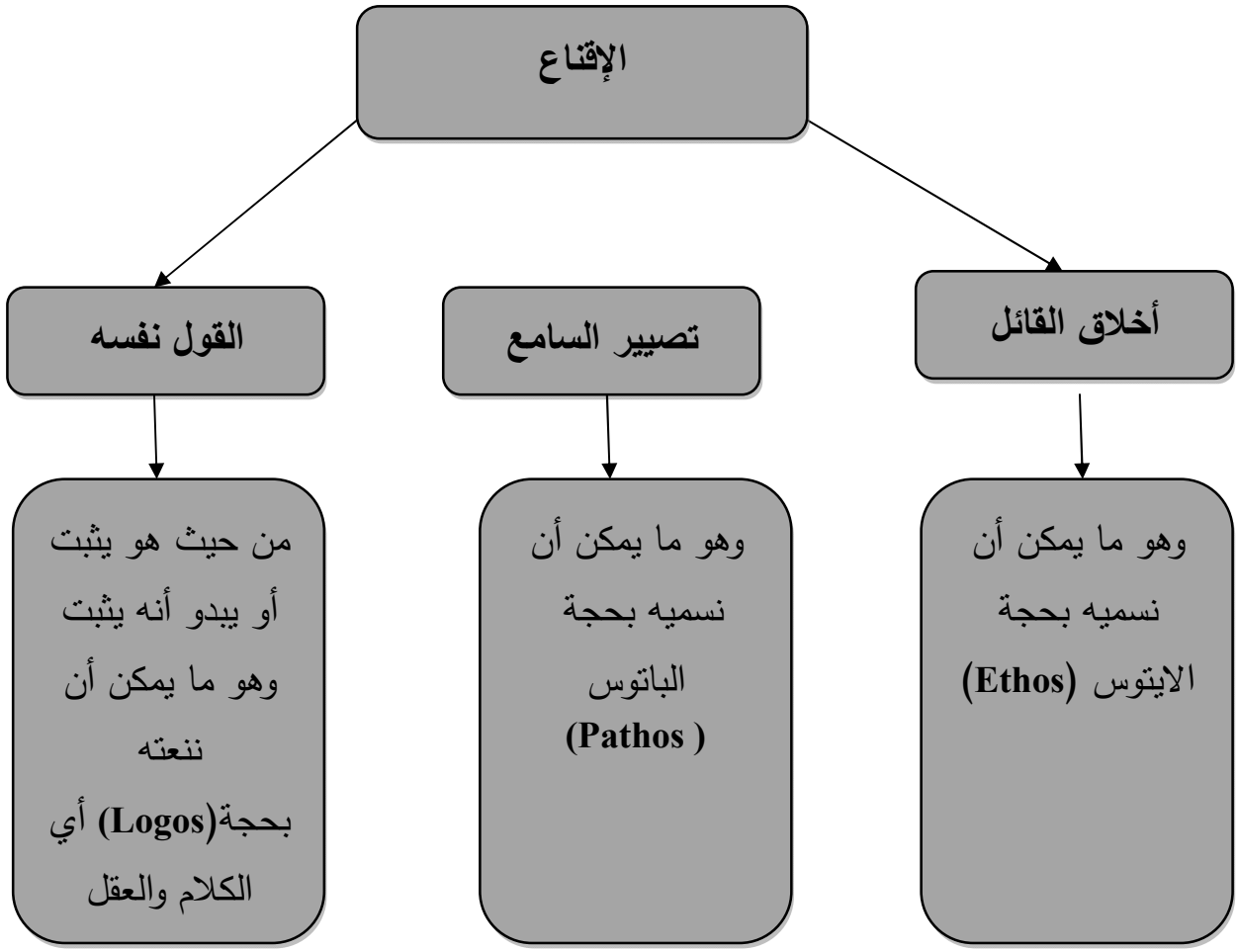

وأشار أيضا إلى أن: "مهمة الخطابة ليست الإقناع بقدر ما هي البحث في كل حالة عن الوسائل الموجدة للإقناع"[3]، واشترط في الخطيب أن يكون قادرا على فهم الخلق

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص:8.

[2]-المرجع نفسه، ص:28.

[3]-حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته-دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة-، ص:08.

الإنساني والخير في مختلف أشكاله، وفهم الانفعالات وذلك بتسميتها ووصفها ومعرفة أسبابها والطرق التي تستثار بها.[1]

فدراسة أرسطو للحجاج تأسست على دعامتين كبيرتين: **الأولى** يختزلها في مفهوم **الاستدلال(Raisonnement)** الذي يعرفه بأنه: تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم، ينطلق من الصور القياسية، ويعرفه مرة أخرى بقوله: هو قول مؤلف من أقوال إذا سلم بها لزم عنها بالضرورة قول آخر، و**الثانية** تقوم على البحث اللغوي الوجودي.[2]

المحدثين:

تعد نظرية الحجاج التي طورها **بيرلمان (Perlman) وتيتكا (Tyteca)** من خلال مصنفهما "**مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة**"، من أهم الطروح المنبثقة من فكرتين أساسيتين: **الأولى:** وجودية ظاهرتية في آن واحد، وعمادها مقولة **هيدجر** التي اعتبر فيها اللغة هي الوجود، وأنها هي الماضي والحاضر والمستقبل، أما **الثانية:** هي هرمينوطيقية تأويلية؛ مفادها ضرورة الانطلاق من اللغة المرسلة في مقام معين، ثم تفكيكها والغوص في باطنها، بهدف الوصول إلى الأنساق الجامعة المؤسسة للأنسجة الداخلية للمقول، ودراسة إنبناء الخطاب في علاقة مكوناته النصية المختلفة، بالأهداف المرسومة من قبل المتكلم وعلاقتها بأوضاع المعنيين بالخطاب؛ فنظرية الحجاج عبارة عن بحوث تهتم أساسا بأساليب إجراء اللغة، وتنويعات الخطاب ومقاماته، وطبائع الناس المعنيين بكل تلفظ معين.[3]

فالحجاج عند **بيرلمان(Perlman) وتيتكا(Tyteca)** هو: "جملة التقنيات الخطابية التي تمكن مستعمليها من إثارة الاعتقاد أو ترسيخه في العقول، من خلال أطروحات مقدمة وأقوال معروضة"[4]؛ أي أنه جملة من الأساليب الخطابية التي يتم فيها إثارة عقل

---

[1]-نقلا عن: سليمة محفوظي، الحجاج في رسائل الجاحظ-دراسة تداولية حجاجية-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللسانيات العامة، جامعة باتنة، 2017م، ص:10.

[2]-ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة-بحث في بلاغة النقد المعاصر-، ص:37/36.

[3]-ينظر: حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته-دراسات تطبيقي في البلاغ الجديدة-، ج:2، ص180.

[4]-المرجع السابق، ص :219.

المتلقي لإقناعه بما تم عرضه. لم يكتف بيرلمان بوضع حد للحجاج بل سن جملة من الشروط التي يكون من دونها معدوما، والمتمثلة في:[1]

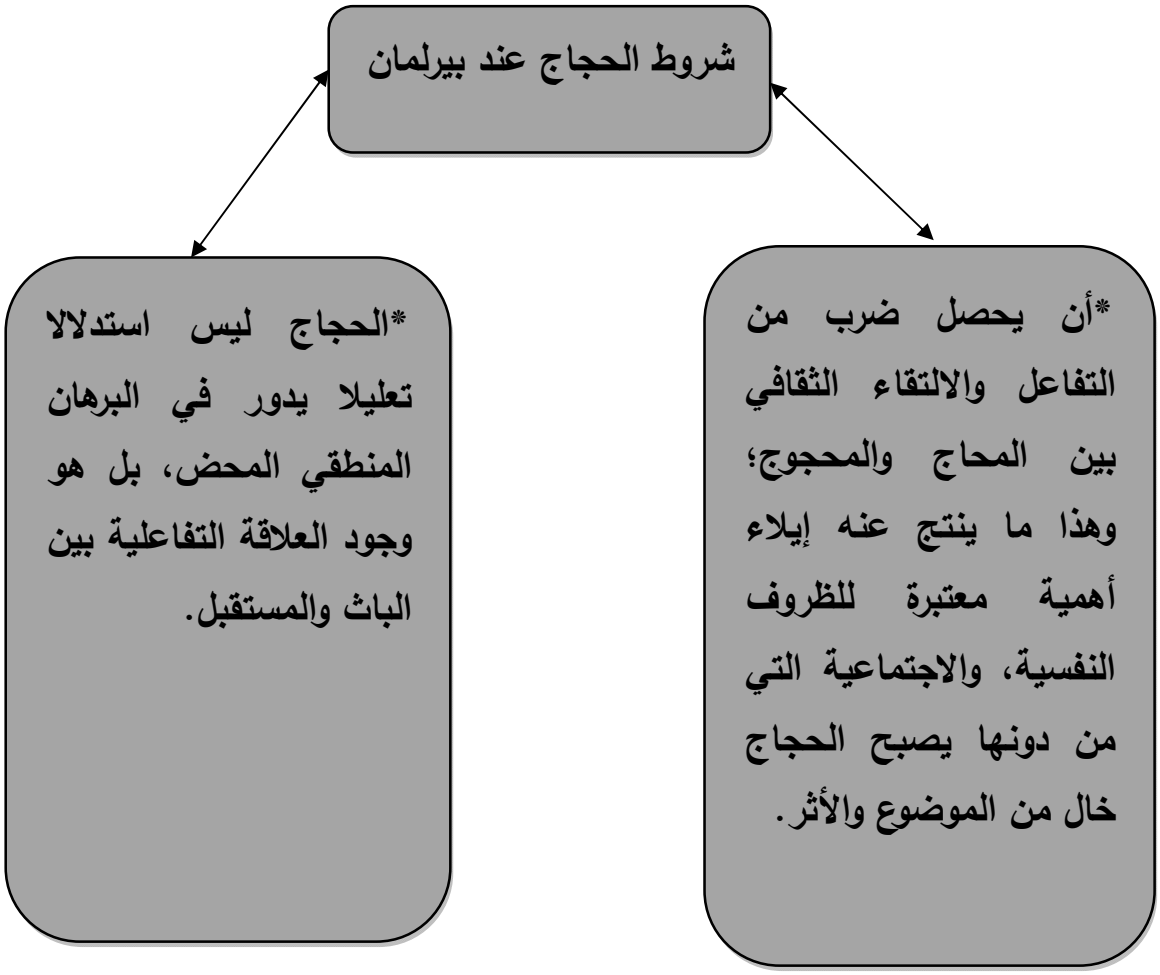

02: مخطط توضيحي لشروط الحجاج عند بيرلمان

وقد قسم كل من **بيرلمان وتيتكا** الحجاج إلى قسمين بحسب طبيعة الجمهور: **الحجاج الإقناعي (L'argumentation Persuasive)** وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص**(L'auditoire Particulier)**، **والحجاج الإقتناعي(L'argumentation convaincante)**، وهو حجاج عام يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل يستحضره

[1]–ينظر:حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته–دراسات تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج: 02، ص: 182.

الخطيب دائما باعتباره مقياس للقبول والرفض"[1]؛ ويتميز الحجاج في تصور **بيرلمان وتيتكا** بخمسة ملامح رئيسية، والتي سنوضحها في المخطط التالي:[2]

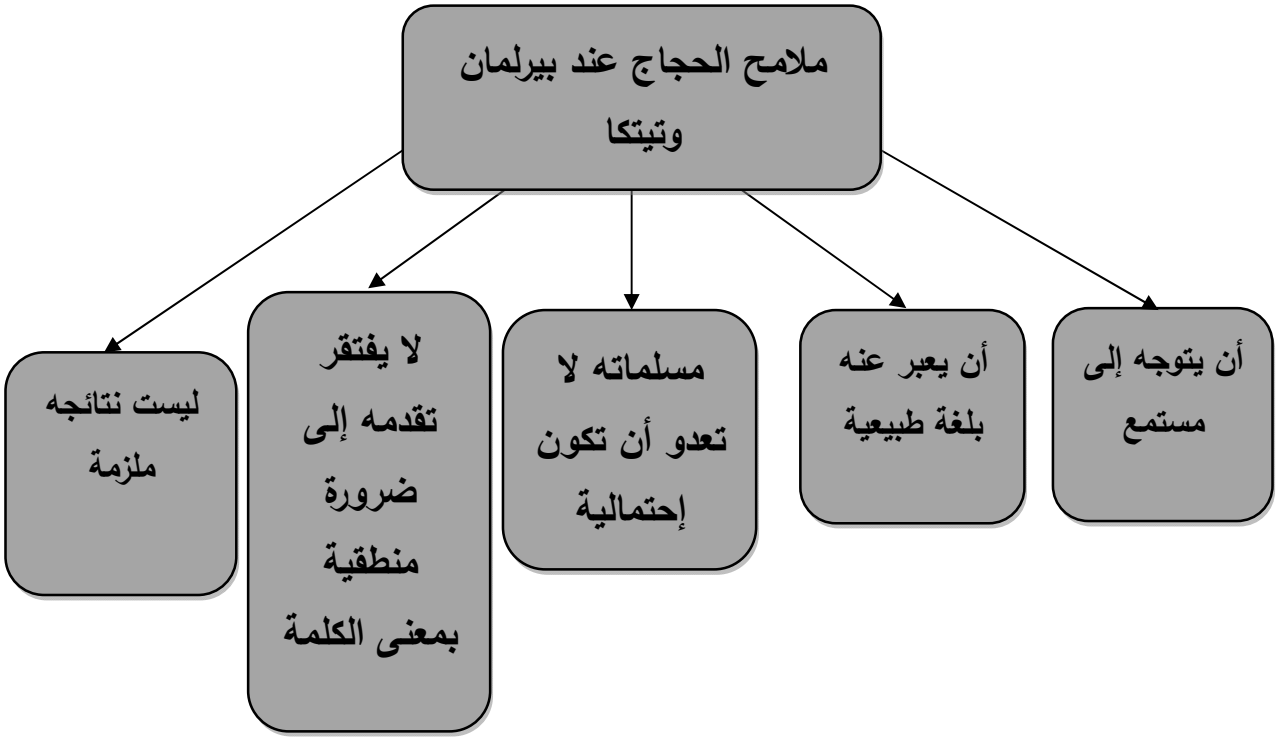

03: مخطط توضيحي لملامح الحجاج عند بيرلمان

أما غاية الحجاج عندهم هو أنه: "يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين، بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[3]؛ أي أن هذه الغاية تتمثل في إخضاع العقل لما يطرح عليه، وكلما زادت درجة الإخضاع زادت استجابة السامعين للقيام بذلك العمل أو تهيئتهم للقيام به في الوقت المناسب.

[1]–عبد الله صولة، في نظرية الحجاج–دراسات وتطبيقات–، مسكلياني للنشر، تونس، ط1، 2011م، ص:15.

[2]–ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته–دراسات تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج:02، ص: 182.

[3]–عبد الله صولة، في نظرية الحجاج–دراسات وتطبيقات–، ص:13.

ويتبع مصنف **بيرلمان وتيتكا**، مصنف آخر ينظر للحجاج من وجهة لسانية، وهو كتاب "**الحجاج في اللغة**" **لأوزفالد ديكرو(O.Ducrot)** و **جون كلود أنسكمبر(Jean Cloud Anscombre)**؛ واللذان رأيا أن بنية الحجاج كامنة في اللغة ذاتها لا فيما يمكن أن يتضمنه الخطاب من بنى منطقية أو بلاغية، كما هو الحال عند **بيرلمان وتيتكا**[1]؛ وقد بين **ديكرو وأنسكمبر** أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق، فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر؛ أي أن المتكلم إنما يجعل قولا ما حجة لقول آخر، وهو بلغة الحجاج نتيجة يروم بها لإقناع المتلقي، كما تقوم نظرية **ديكرو** الحجاجية على مفهوم أساسي وهو **التوجيه(L'orientation)**؛ إذ اعتبر أن غاية **الخطاب الحجاجي** تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها، وهنا أقر **ديكرو** بسلطة الخطاب الحجاجي، فهو في نظره خطاب يسد المنافذ على أي خطاب مضاد؛ فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، فرؤية **ديكرو** الحجاجية تتميز بميزتين أساسيتين هما: التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية، وإبراز سمة الخطاب التوجيهية[2] .

وفي تصور **ميشيل مايير(Meyer)**، يرتبط الحجاج بالفلسفة مؤسسا بذلك "**نظرية المسائلة**" التي تعتبر الحجاج منطلقا فلسفيا، فمايير يطرح نظريته من وجه نظر فلسفية، تنطلق من التفلسف حول مكونات الكلام، ويرى بأن الحجاج مكون من مكونات اللغة من مسلمة مفادها أن كل خطاب يسعى لإقناع الغير، وعرف الحجاج بأنه: " دراسة العلاقة القائمة بين القول المظهر والقول المضمر"؛ ويعني هذا التعريف أن ندرس الحجاج وفق مقتضيات السياق وما يضمره من أسئلة وما تحتويه الحجج من أجوبة، فالمصرح به هو ظاهر السؤال، أما الضمني فهو الإجابات المختلفة عن السؤال الواحد[3].

✓ **<u>عند العرب</u> (القدماء والمحدثين):**

[1]-ينظر: عبد الرحمان بن حميدي المالكي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، مجلة: البحث العلمي في الآداب، جامعة الفيصل، كلية الأمير سلطان، ج:2، ع:19، 2008م، ص: 09.

[2]-ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم-بنيته وأساليبه-، ص: 24/22.

[3]-ينظر: عبد الرحمان بن حميدي المالكي، الحجاج في ضوء البلاغ القديمة والنقد الحديث، ص:15/14.

القدماء:

أ-الجاحظ (ت255هـ):

تشكل **الخطاب الحجاجي** عند **الجاحظ** في: **نظرية البيان**؛ حيث تطرق إلى ما يجب أن يكون عليه الخطيب؛ والذي يعد عنصرا مهما في العملية الحجاجية، ثم نبه إلى أهم الصفات التي تجعل من الخطاب ناجحا؛ وذلك بسلامة الخطيب من العيوب النطقية والعي. وما ذكره الجاحظ في كتابيه " **البيان والتبيين**" و" **الحيوان**" يعد جزءا لا يتجزأ من تلك الأبحاث التي ترتبط بالبيان، والذي مما لا شك فيه أن هذا الأخير له علاقة وطيدة **بالبحث الحجاجي**، و**البيان** عند **الجاحظ** يرد بمعنى **الإيضاح والإفصاح**؛ من هنا يكون **البيان** له علاقة بالخطاب حيث يعني **الإبانة والإرسال**، أو **الإبلاغ المبين** الذي يتم عبر اللغة وغيرها. ومن خلال تعريف **الجاحظ** للبيان تتضح لنا العلاقة بينه وبين الحجاج كونه مبحث من مباحثه وذلك للارتباطات التالية:

الكشف عن المعنى: ويكون هذا بدليل.

الفهم والإفهام: فالغاية من الكلام هي الإفهام والإقناع.[1]

ب-السكاكي(626هـ):

اهتم **السكاكي** في كتابه "**مفتاح العلوم**" بالبلاغة وعلومها، ومن بين هذه العلوم "**علم البيان**" فهو من أشهر العلوم التي يستعان بها على فهم الكتاب والسنة، وكلام البلغاء، وغايته الإحتراز عن الخطأ في كيفية تأدية المعنى وإيراده في تراكيب مختلفة لإيضاح الدلالة[2]؛ فقد عرفه السكاكي بأنه:" معرفة إيراد المعنى في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك، عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[3]. فالبيان عند السكاكي ينبني على ورود المعنى بأساليب وطرق مختلفة لوضوح الدلالة، مع الاحتراز من الوقوع في الخطأ أثناء مطابقة الكلام.

وأولى **السكاكي** المقام أهمية خاصة؛ إذ يقول: لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة؛ فمقام التشكير يباين مقام الشكاية و مقام التهنئة يباين مقام التعزية وهكذا؛ أي أن

---

[1]-ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية-دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي-، ص:30.

[2]-ينظر: علي الصالحي، تح: إلياس قبلان، تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، د.ط، د.ت، ص:131.

[3]-أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1، 1983م، ص:126.

السكاكي يرى أن لكل مقام مقال خاص به، فإذا شرعت في الكلام فكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وذلك بحسب ما نسميه بمقتضى الحال، فإذا كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم.[1]

المحدثين:

أ-طه عبد الرحمان:

خصص **طه عبد الرحمان** في كتابه "**اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**" بابا سماه "**الخطاب والحجاج**"، ويرى أن حقيقة الكلام لا تقوم بمجرد النطق بالألفاظ، وإنما ينبنى على قصدين: أحدهما يتعلق بالتوجه إلى الغير، والثاني يتصل بإفهام هذا الغير، فلا كلام بغير تخاطب، ولا متكلم من غير أن يكون له وظيفة المخاطب، ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة المخاطب[2]، وعرف الحجاج بأنه:" كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه، دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[3]؛ ومنه فالحجاج فعالية لغوية اجتماعية غايته أو مقصده إفهام الغير؛ وذلك بتقديم جملة من الآراء والقضايا المثبتة والنافية، والخطاب يستلزم وجود سامع أي متلق، ورسالة ومخاطب.

أما في كتابه "**أصول الحوار وتجديد علم الكلام**"، فقد ربط الحجاج بالتداولية إذ قال:"وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية؛ فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي(...)؛ وهو جدلي لأن هدفه قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة".[4]

ب-عبد الله صولة:

---

[1]-ينظر : المرجع نفسه، ص:169/168.

[2]-ينظر : طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط01، 1998م، ص:215.

[3]-المرجع نفسه، ص :226.

[4]-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط02، 2000م، ص: 85.

وانطلق **عبد الله صولة** في كتابه "**الحجاج في القرآن**" من إعتبار أن الحجاج ضربان:[1]

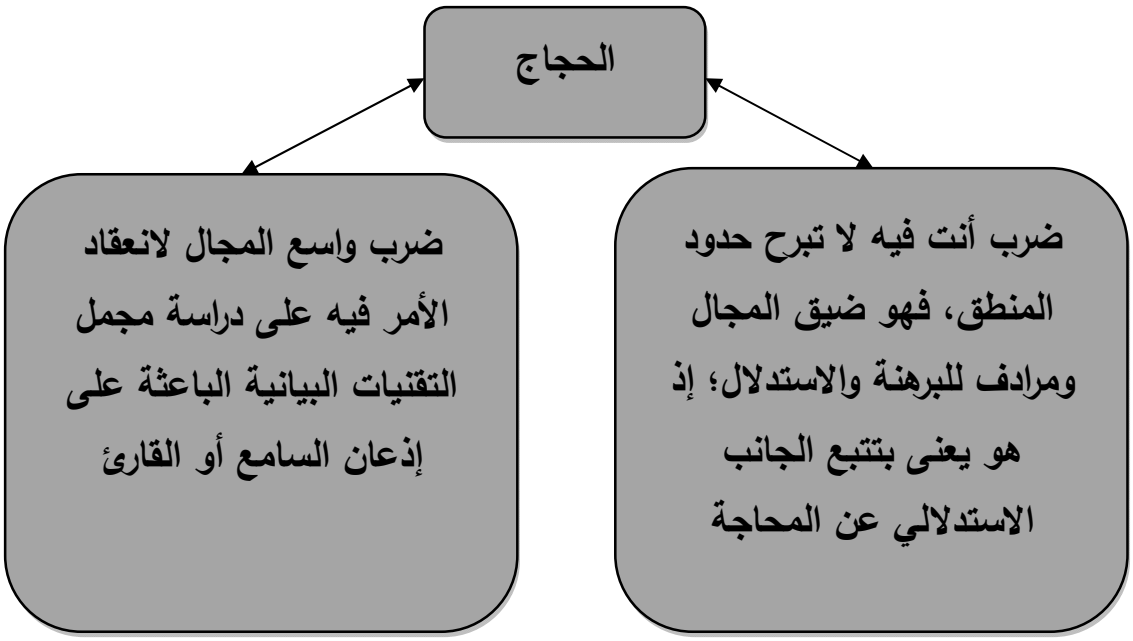

04: مخطط توضيحي لأنواع الحجاج

ويرى أن للحجاج ثلاثة مفاهيم:

- مفهوم يجعله مرادفا للجدل، وهذا ما نجده عند القدماء وبعض المحدثين العرب
- مفهوم يجعله قاسما مشتركا بيم الجدل والخطابة، ونجده عند اليونان كأرسطو مثلا
- ومفهوم يجعله مستقلا عن صناعة الجدل من ناحية، وعن صناعة الخطابة من ناحية أخرى، لأن الحجاج أصبح يعتبر مبحثا فلسفيا ولغويا قائم الذات

واهتم **عبد الله صولة** بالحجاج من حيث هو مونولوق (...)؛ أي حوار باعتباره مبحثا لغويا قائما بذاته، ويرى أن الحجاج لا يكون منطقا صوريا، لأنه ليس استدلالا منطقيا مجردا وليس مغالطة أو إبهاما[2].

3)-التداولية (النشأة والمفهوم):

[1]-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط01، 2001م، ص:08.

[2]-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص: 30.

✓ **النشأة:**

لم يتم استعمال "**التداولية**" من حيث هو مفهوم عام في **الثقافة اللاتينية** قبل سنة **1938** للميلاد، ويعود في أصله الأجنبي إلى اللغتين **الإغريقية Pragmatikas واللاتينية** بالمعنى القانوني **Pragmatika**؛ ولهذا المفهوم في الثقافة الغربية عدة استعمالات قانونية؛ وهو الاستعمال الأصل في اللغة اللاتينية، ومن ثم يأتي الاستعمال الفلسفي والمنطقي، والرياضي، وأخيرا اللساني والسيميائي.[1]

والتداولية درس غزير وفضفاض، لا يملك حدودا واضحة؛ فهي تقع كأكثر الدروس حيوية، في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية؛ فهي محاولة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة: **ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟**.[2]

أما في **العصر الحديث** فيعد مصطلح **التداولية** من حبك الفيلسوف الأمريكي "**شارل موريس Charles Morris**"؛ والذي استعمله لوصف فرع من فروع السيميائيات التي يهتم بتأثير العلامات وكيفية استخدامها، وذلك بقوله: "**التداولية** جزء من **السيميائية** التي تعالج العلاقة بين العلامات" .[3]

✓ **المفهوم:**

عرفت "**التداولية**" اصطلاحا في **الدرس اللساني الغربي الحديث** بأنها: دراسة اللغة أثناء الاستعمال؛ أي حينما تكون متداولة بين مستخدميها، ومن هنا حدد وسك **طه عبد الرحمان** مصطلح **التداولية** كمقابل للمصطلح الغربي **Pragmatics (براغماتيك)**.

"تختص التداولية **Pragmatics** بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (الكاتب) ويفسره المستمع (القارئ)، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطه بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة"[4]؛ وهذا يعني أنها تهتم بدراسة المقاصد الكلامية.

---

[1]–ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية–دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي–، ص: 95.

[2]–ينظر: فرونسواز أرمينكو، تر: سعيد علوش، المقاربة التداولية، مركز الإنهاء القومي، مكتبة الأسد، د.ب، د.ط، د.ت، ص: 03.

[3]– المرجع نفسه ، ص: 05.

[4]–جورج يول، تر: قصي العتابي، التداولية، دار الأمان، د.ب، ط01، 1431هـ/2010م، ص:188.

ويعرفها **آن ماري دبير (Anne-Marie Diller) وفرانسوا ريكانات (François Récanati)** بأنها: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[1]؛ أي أنها تعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال التواصلي وكذا تهتم بالعملية التواصلية الخطابية بما تحويه من عناصر: **الخطاب، المخاطب، المخاطب، والمقامات التخاطبية.**

ويقول **طه عبد الرحمان** في تعريفه **للتداوليات:** "هي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها".[2]

ومن خلال هذه التعريفات يمكن الإجمال بأن التداولية في بعدها الاصطلاحي **علم يعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.**

[1]–فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص: 05.

[2]–طه عبد الرحمان، في أصول الكلام وتجديد علم الكلام، ص: 288.

الفصل الأول

الآليات البلاغية للحجاج في كتاب "نقض كتاب في الشعر الجاهلي"

أولا: البيـــان

- ✓ التشبيه
- ✓ الاستعارة

ثانيا: البديع

- ✓ الطباق
- ✓ الجناس

لقد اكتسى أسلوب **محمد الخضر حسين** في كتابه: "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" صبغة بلاغية تأخذ شكل خطاب حجاجي مشبع بصور وحجج متباينة، لم تساهم فقط في إشباع مشاعر القارئ ومداعبة أفكاره؛ وإنما ساهمت أيضا في تحقيق أهم خصائص الخطاب الحجاجي البلاغي ألا وهي التأثير في المتلقي واستمالته إلى ما أراده المؤلف؛ ذلك أن التشبيه والاستعارة والطباق والجناس وغيرهم من الوسائل البلاغية هي آليات حجاجية تعبر عن الحجج بطريقة تجعلها أكثر تأثيرا؛ فالبلاغة مليئة بهذه الصور والإمكانات ومليئة بالشواهد التي تثبت بأن **الحجاج** من وظائفها الرئيسية وليس وجودها على سبيل الصنعة فحسب، وسنتعرض في هذا الفصل لعدد منها.

أولا: البيـــان

✓ **التـشبيـه (Comparaison):**

يكاد يجمع جمهور اللغويين والبلاغيين على أن التشبيه والتمثيل لفظتين مترادفتين؛ ذلك لاتفاقهما في المعنى فالتشبيه لغة: "تشبه الشيء بالشيء أي مثله به وقرنه"[1]، أما المثل فقد جاء في **لسان العرب** بمعنى: "يقال مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه"[2].

أما في معناه الاصطلاحي فقد عرفه **ابن رشيق القيرواني:**" التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[3]؛ أي أن التشبيه يربط بين شيئين يشتركان فصفة ما أو أكثر وليس في جميع الصفات.

ولكن **الجرجاني** فيرى أن التمثيل والتشبيه متباينان رغم تشابههما، فالتشبيه أعم وأوسع في رأيه، كما أنه تطرق للوظيفة الحجاجية للتمثيل حيث قال:"واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن (التمثيل) إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها(...)

---

[1]–ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج:13، د.ط، 1976م، ص: 41.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، ج:14، ص: 131.

[3]–ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح : محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، د.ط، د.ت، ص: 276.

وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"[1]، فوظيفة التمثيل إذن هي وظيفة حجاجية كونه يؤثر في النفوس حيث ينقل العقل من الحالة التصورية إلى الحالة التصديقية.

وللتشبيه أربعة أركان هي:[2]

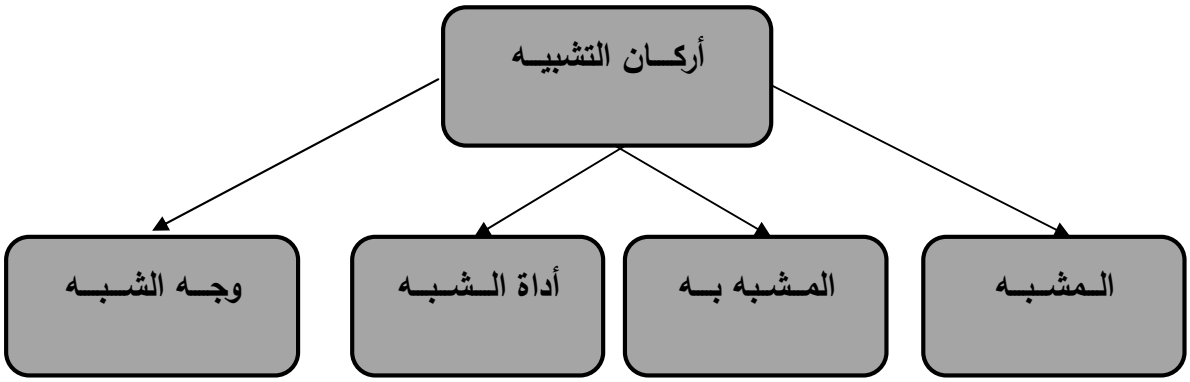

05: مخطط توضيحي لأركان التشبيه

وقد ورد التشبيه في عدة مواقع من كتاب "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" لمؤلفه: **محمد الخضر حسين** وهذه بعض الأمثلة:

"وقد شهدنا المؤلف كيف اشتد حرصه على أن يمس القرآن بخدشة، وما كان منه إلا أن فلى ذيل مقالة في الإسلام، ووقعت يده على أذى مخلوق في شكل يلائم ذوقه، فانقلب يرمي به نحو قصة إبراهيم وإسماعيل، سلام الله عليهما، والباطل الملقوط خفية **كلحم خنزير ميت، حرام في حرام**"[3]

شبه "**محمد الخضر حسين**" التصرف الباطل الذي قام به "**طه حسين**" بلحم الخنزير؛ حيث أنه كان قد اعترف من قبل بأن القرآن هو النص الوحيد الذي يستطيع المؤرخ أن يطمئن لصحته، ولكنه كان حريصا على أن يمس القرآن بخدشة، كما طعن في بعض القصص الواردة فيه كقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فاعتبر مؤلفنا أن

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، وجدة، ط1، 1991م، ص: 115.

[2]–ينظر: أحمد مطلوب، فنون بلاغية(البيان، البديع)، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1395هـ/1975م، ص36.

[3]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، د.ت، ص: 241.

هذا حرام، وحاج لفكرة مفادها أن كلام طه حسين الباطل ولحم الخنزير متشابهين في كون كليهما حرام، فجاء هذا التشبيه كحجة تبين مدى تناقض **طه حسين** في آراءه.

"الناس يعرفون تاريخ العصر العباسي وما كان فيه من جد وهزل، وتقوى وفجور، وإذا سموه ذهبيا بالقياس إلى هذا العصر فلأن الأمة كانت ذات عز وسلطان، تعزم فتقدم، وتقول فتفعل، وكيفما كان حالها فإن أعداءها يهابون سطوتها، وحرام عليهم أن يطأوا موطئا يغيظها، وأدنى شيء يجعله ذهبيا هو أن فاقدي الفضيلة كبعض رجال(حديث الأربعاء) لم يجدوا طريقا إلى أن يتصلوا بالعدو ليتخذ من **أقلامهم سلاحا** يحارب به الإسلام الذي يأبى لأهله إلا أن يعيشوا أعزاء أو يموتوا شهداء"[1]

وضح هنا مؤلفنا سبب نعت العصر العباسي بالعصر الذهبي؛ وذلك لأنه كان عصر العز والسلطنة، ولم يكن لأحد من الخونة فرصة لمحاربة الإسلام بالقلم الذي كان يجابه السيف في قوته آنذاك، فشبه الأقلام بالسلاح في قوتها.

الملاحظ من المثالين اللذين سبق ذكرهما أن المؤلف استغل حجاجية التشبيه والذي يعد إحدى تقنيات العملية الحجاجية، في حمل القارئ على تصديق هذه العلاقة التصورية بين المشبه والمشبه به، والتأثير في نفسه واستمالته لما أراده.

✓ **الاستـعـارة (Métaphore):**

تعد الاستعارة آلية يحي بها النص؛ فهي آلية تواصلية وحجاجية وزخرفية، وقد احتلت الصدارة في الدرس الفلسفي والبلاغي حديثا وقديما، ويرى البعض أن حضورها في النص أو الخطاب كسريان الدم في الشرايين، وتتمثل وظيفتها الحجاجية في أنها تدفع المتلقي إلى تغيير موقفه الفكري أو العاطفي.

يعرفها **الجاحظ (ت255هـ)** في قوله: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[2] وهذا تعريف لغوي، أما **عبد القاهر الجرجاني (ت471 أو447هـ)** فقد عرفها في قوله:" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الموضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غي الشاعر في غير

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 245.

[2]–الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، د.د، القاهرة، د.ط، 1948م، ص: 153.

ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية"[1]؛ فالاستعارة حسب رأيه هي نقل اللفظ من وضعه الاصطلاحي المتداول إلى وضع آخر جديد، كما أنه لم يقصر استعمال الاستعارة للشاعر فقط بل لغير الشاعر أيضا، وهذا ما يوحي إلى أن **عبد القاهر الجرجاني** يرى بأن الاستعارة لا تقتصر دائرتها على الخطابات الشعرية فحسب بل أوسع من ذلك وتشمل جميع الخطابات الأخرى.

ولا بد للاستعارة من ثلاثة أركان:[2]

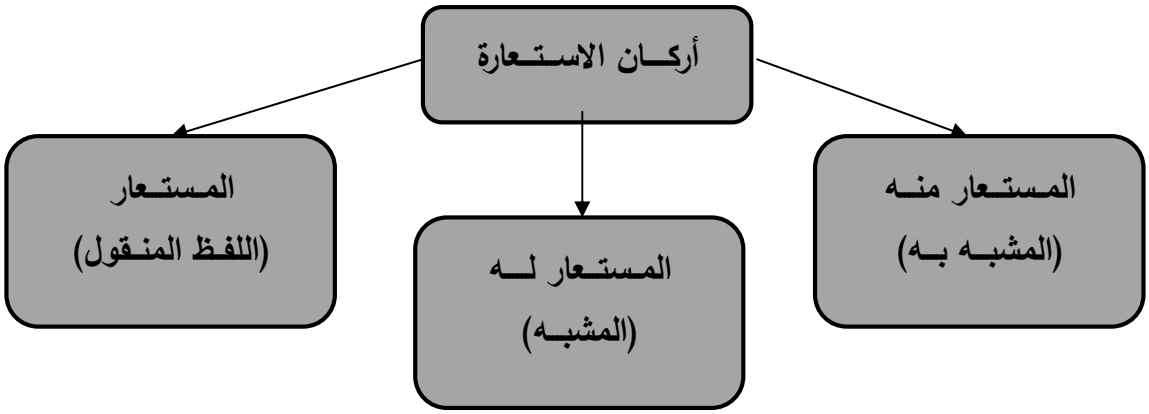

06: مخطط توضيحي لأركان الاستعارة

أما عن أنواعها فالاستعارة نوعين كما هو موضح في المخطط أدناه:

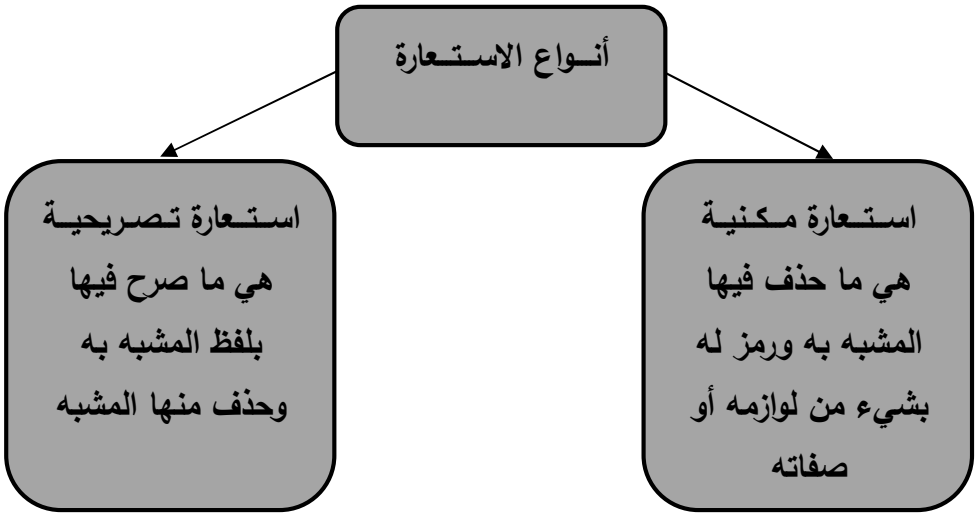

07: مخطط توضيحي لأنواع الاستعارة

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، وجدة، ط1، 1991م، ص: 30.

[2]–ينظر:أحمد مطلوب، فنون بلاغية(البيان، البديع)، ص: 128.

وفيما يلي بعض الأمثلة عن الاستعارات الواردة في كتاب: **نقض كتاب في الشعر الجاهلي** لمؤلفه: **محمد الخضر حسين:**

مثال01: " أفيسخطون عليه حين يردده قلم المؤلف بعد أن ألفوا سماعه"[1]

شبه المؤلف هاهنا القلم بالإنسان الذي يردد الكلمات، وقد حذف المشبه به ألا وهو:**(الإنسان)**، وترك قرينة تدل عليه ألا وهي: **(يردده)**؛ وهي قرينة تخييلية إذ كيف للقلم أن يردد أو يتكلم إلا على باب التخيل، وكل هذا جاء على سبيل **الاستعارة المكنية،** والحجة من وراء هذه الاستعارة هي تبيان قوة القلم آنذاك، لأن الأقلام هي أسلحة الكتاب والمؤلفين.

مثال02: "وشأن الكاتب بإخلاص أن يجيل نظره، ويطلق قلمه"[2]

شبه المؤلف في هذا المثال القلم بالرصاص، فحذف المشبه به ألا وهو: **(الرصاص)** وترك لازما من لوازمه ليدل عليه وهو: **(يطلق)**، على سبيل **الاستعارة المكنية،** والمراد من هذه الاستعارة بأن القلم يشبه الرصاص في حدته و إصابته للهدف بدقة.

مثال 03: "فلا شك أن هؤلاء المخضرمين كانوا يحملون من شعر الجاهليين"[3]

شبه المؤلف ها هنا الشعر بالبضاعة التي تحمل، فجعله بذلك ملموسا ويمكن حمله لأن الشعر في حقيقته لا يحمل، وقد حذف المشبه به ألا وهو: **(البضاعة أو الشيء الذي يمكن حمله)**، وترك قرينة توحي عليه ألا وهي: **(يحملون)**، وكل هذا على سبيل **الاستعارة المكنية؛** وقد أورد الكاتب هذه الاستعارة لتخدم حجة مفادها أنه: لا بد من كل مخضرم أن يكون حاملا لبعض من الشعر الجاهلي.

مثال 04: "إنما تلهج به أقلام لا تفصل بين الحق والباطل"[4]

شبه مؤلفنا في هذا المثال الأقلام بالإنسان العاقل الذي يلهج من اللهجة أي الذي يطق ويتكلم ويفرق بين الحق والباطل، فحذف المشبه به ألا وهو: **(الإنسان)** وترك قرينة تدل عليه ألا وهي: **(يلهج)** على سبيل **الاستعارة المكنية،** وقد استعمل المؤلف هذه

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 239.

[2]–المرجع نفسه، ص: 239.

[3]–المرجع نفسه، ص: 239.

[4]–المرجع نفسه، ص: 241.

الاستعارة ليخدم حجة مفادها أن: أقوال وآراء **طه حسين** تدل على أنه لا يفصل بين الحق والباطل، ولا يفرق بين الحجة والشبهة.

مثال05: "الخيال أثمر هذه القصص والأساطير"[1]

شبه المؤلف في هذا المثال الخيال بالشجر المثمر، وشبه القصص الأساطير بالثمار فحذف المشبه به أولا وهو: **(الشجر/الثمار)**، وترك لازما من لوازمه ألا وهو: **(أثمر)**، كل هذا على سبيل **الاستعارة المكنية.**

مثال06: "في حال أن كتبا كثيرة كانت تنطق"[2]

شبه مؤلفنا هنا الكتب بالإنسان الناطق، وقد حذف المشبه به **(الإنسان)** وصرح بقرينة تدل عليه **(تنطق)**، على سبيل **الاستعارة المكنية.**

نلاحظ من خلال الأمثلة التي سبق وذكرناها، أن الاستعارة كان لها حضور واسع وبهي في صفحات كتاب مؤلفنا؛ ذلك لأنها تعد وسيلة تأثيرية وحجاجية فعالة، لما لها من قدرة على التصوير، فهي من أبلغ الآليات البلاغية تعبيرا عن الواقع بأسلوب جميل يحاكي خيال المتلقي، وهذا ما جعلها أداة بليغة تمكن الكاتب من الوصول إلى أغراضه الحجاجية.

ثـانيـا: الـبديـع

يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي؛ ودور هذه الأشكال لا يقتصر على الوظيفة الشكلية والزخرفية فحسب، بل هو دور حجاجي يهدف إلى الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد[3]؛ فرغم اختلافها وتباينها إلا أنها تروم إلى غاية واحدة ألا وهي: **الإقناع.**

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 242.

[2]–المرجع نفسه، ص: 247.

[3]–ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب_مقاربة لغوية تداولية_، دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ب، ط1، 2004م، ص: 498/497.

✓ **الطـبــاق (Antithèse):**

هو الجمع بين لفظين متضادين في الكلام، وله أسماء عديدة منها: **المطابقة، التطبيق، التضاد.**[1]

ويقول **السيوطي(ت911هـ)** في الطباق والمطابقة: "الجمع بين المتضادين في الجملة وهو قسمان: حقيقي ومجازي، والثاني يسمى التكافؤ، وكل منهما إما لفظي أو معنوي، وإما طباق إيجاب أو سلب"[2]؛ إذن فالطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام.

وللطباق نوعين هما:[3]

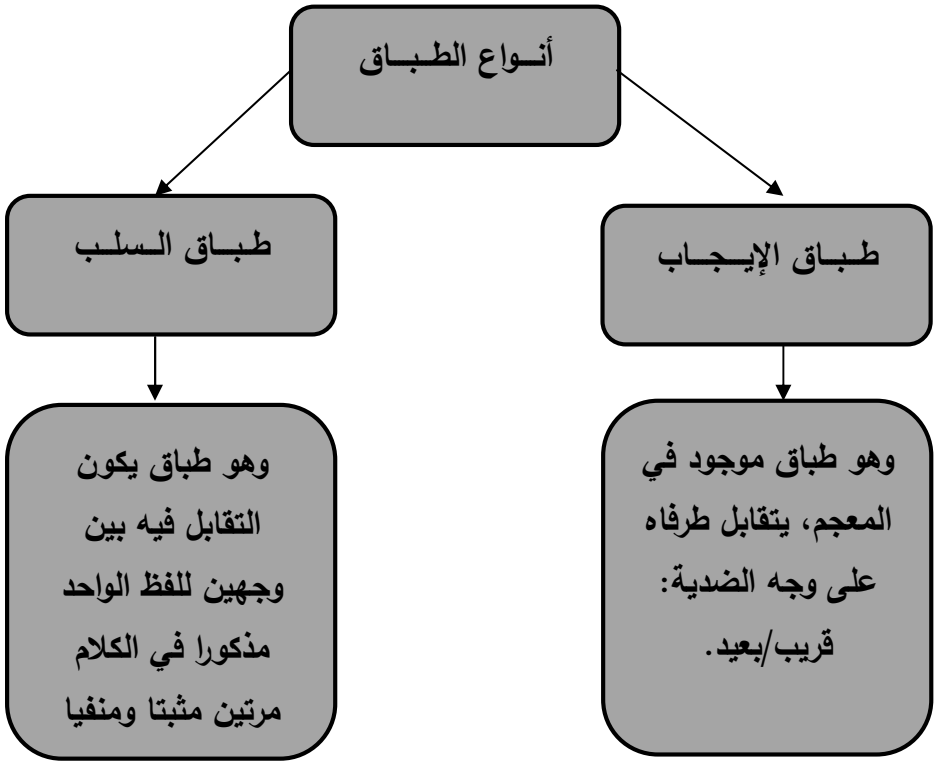

08: مخـطـط توضيـحـي لأنـواع الـطـبـاق

[1]–ينظر: الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، لمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م، ص: 172.

[2]–جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ب، ط1، 2008م، ص: 605.

[3]– ينظر: الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص: 174/173.

وقد ورد **الطباق** في **كتاب نقض كتاب في الشعر الجاهلي لـ: محمد الخضر حسين** بكثرة وفي مواقع عدة، وهذه بعض الأمثلة:

مثال01: "ذكر المؤلف تناول الناس لمسألة **القديم** و**الجديد** وما اشتد فيها من اللجاج بينهم، ورأى أن المختصمين أنفسهم لم يتناولوا المسألة من جميع أطرافها(...) وسيزعم أنه أول من خاض غماره–البحث– ونفض بالنقد غباره"[1]

فالطباق هاهنا بين لفظة "**القديم**" ولفظة "**الجديد**"، وهذا النوع من الطباق هو **طباق إيجاب**، وقد استغل مؤلفنا هنا رأي "**طه حسين**" في مسألة القديم والجديد والذي يفيد بأن المختصمين لم يلموا بالمسألة من جميع أطرافها ليجعله حجة عليه بعد أن كان حجة له، لأنه أخذ يطعن في أدبهم وأساليبهم لأنهم وحسب رأيه درسوا الجانب الفني الكتابي أو الشعري في حين كان عليهم الإلمام بالجانب العلمي والتاريخي أيضا، وكل هذا ليثبت ذاته عليهم.

مثال02: "البحث في الرأي أو الرواية دأب كل عالم نقاد، وما البحث إلا أثر الشك في صحة الرأي أو صدق الرواية، والشك قد يكون ذريعة للعلم، وقد ينحدر بصاحبه في جهالة، وربما تلجلج فيه القلب فلا يجد **متقدما** ولا **متأخرا**"[2]

الطباق هاهنا بين لفظتي "**متقدما**" و"**متأخرا**"، وهو **طباق إيجاب**، وهذا المثال هو **حجة** استعملها المؤلف ليبين أن الشك الكبير الذي يعتري "**طه حسين**" قد يؤدي به إلى جهالة، فيسطو على قلبه ولا يجد منه مهربا وعبر عن ذلك بقوله: (وربما تلجلج في قلبه فلا يجد متقدما عنه ولا متأخرا).

مثال03: "واحتفال المؤلف **بالشك** فيما يراه الناس **يقينا**، وعده في جملة الغنائم التي يسوقها المذهب الجديد، يشعر بأن الغرض صرف الناس عما يرونه **يقينا** ولو إلى **الشك** الذي لا يغني من العلم شيئا"[3]

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 14.

[2]–المرجع نفسه، ص: 19.

[3]–المرجع نفسه، ص: 21.

ورد الطباق في هذا المثال بين لفظتي "**الشك**" و"**اليقين**"، وهو **طباق إيجاب**، أما عن **الحجة** التي يفيدها هي: أن "**طه حسين**" قد سيطر عليه الشك لدرجة أنه شك فيما يراه كل الناس يقينا، وعده نقطة تحتسب لصالحه.

مثال04: "أبى قلمه أن يسلو حرفة الغمز فسلك في كثير من المواضع طرق المهر من الكتاب في صوغ عبارات **ظاهرها** البحث في الشعر الجاهلي و**باطنها** الدعاية لغير سبيل المؤمنين"[1]

ورد الطباق في هذا المثال بين لفظتي "**ظاهرها**" و "**باطنها**"، وهو **طباق إيجاب**، وقد استعمل **محمد الخضر حسين** هاتين اللفظتين ليبين مدى مكر **طه حسين**، وليرمي لحجة مفادها أن: كتاب **طه حسين** في ظاهره هو عبارة عن بحث في مصداقية الشعر الجاهلي، ولكن باطنه هو التحريض والدعاية لغير طريق المؤمنين.

مثال05: "للعقل أحكام **قاطعة** وهي ما تستند إلى يقينيات كالمشاهدات والمتواترات، وللعقل أحكام **غير قاطعة** وهي ما تستند على ظن"[2]

الطباق في هذا المثال بين اللفظتين: **قاطعة وغير قاطعة** وهو **طباق سلب**، جاء ليخدم حجة مفادها أنه: ما دام طه حسين قد اعترته الظنون والشكوك فإن ما أتى به ليس بصادق ولا بقاطع.

مثال 06: "ولا أقصد بإنكار نزعة المؤلف أن نشعر الناشئ بأن **الشرق** في غنى عن **الغرب** أو أن نذكر الشرق بأكثر مما تسعه الحقيقة"[3]

اللفظتين "**الشرق**" و"**الغرب**" يمثلان: **طباق إيجاب**، و**الحجة** هاهنا أن **طه حسين** ومن خلال ما سبق من كلامه أنه يدعو الناس إلى الانسلاخ من شرقيتهم وإتباعهم الغرب، وهذا ما أعابه عليه مؤلفنا.

مثال 07: "ما كان لأستاذ في الجامعة أن يلهج بسخف إنما تلهج به أقلام لا تفصل بين **الحق** و**الباطل** ولا تفرق بين **الحجة** و**الشبهة**"[4]

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب نفي الشعر الجاهلي، ص: 23.

[2]– المرجع نفسه، ص: 37.

[3]–المرجع نفسه، ص: 116.

[4]–المرجع نفسه، ص: 241.

احتوى هذا المثال على طباقين اثنين: "**الحق والباطل**"، "**الحجة والشبهة**" وكلاهما **طباق إيجاب**، واستعملهما المؤلف لخدمة **حجة** مفادها أن: كل ما أتى به **طه حسين** مجرد سخافات وترهات تبين مدى جهله في الفصل بين الحق والباطل والحجة والشبهة؛ ذلك لأنه تهجم وتهكم على القديم وإن كان قمرا ساطعا، ودافع عن الجديد وإن كان سما ناقعا.

مثال08: "يعرف الأدباء والعلماء أن في هذه الكتب **طيبا وخبيثا**، ويتمنون لمطالعها أن ينقدها بحكمة وأناة، ويهتزون طربا لباحث ماز فيها خبيثا عن طيب"[1]

ورد الطباق في هذا المثال بين لفظتي: **طيبا وخبيثا** وهو **طباق إيجاب**، والحجة الواردة هاهنا هي: عدم تمييز **طه حسين** للكتابات الطيبة والصادقة من الكتابات الخبيثة والكاذبة لأنه قد أخذ منها دون أن يحس باصطناعها أو يشعر بتحريفها.

الملاحظ من الأمثلة التي سبق وذكرناها، أن مؤلفنا استعمل "**الطباق**" بنوعيه؛ ويعد الطباق من أنواع البديع التي تثري العملية الحجاجية ؛ ذلك لأنها تساهم في التأثير على المتلقي باستمالته من خلال ذلك الأسلوب السلس والمحبب.

✓ **الـجنـــاس(Anaphore):**

يعد **الجناس** من أجمل الحلي اللفظي والمحسنات البديعية الأكثر استعمالا في النصوص سواء كانت شعرية أم نثرية؛ فهو يعمل على انسجام المعاني وتداخلها بأسلوب سلس وجميل ومؤثر في النفوس.

تنطوي لفظة **جناس** في **المعاجم العربية** تحت مادة **(ج.ن.س)**، وقد جاءت في **العين:** "**جنس: الجنس:** كل ضرب من الشيء أو الناس أو الطير وحدود البصر والعروض والأشياء ويجمع على الأجناس"[2]، ويطلق عليه أيضا: **التجنيس والتجانس والمجانسة**، وهو في **الاصطلاح:** من البديع اللفظي والجناس بين اللفظين يعني تشابههما

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 242.

[2]–الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مج: 01، د.ط، 2003م، ص: 267.

في اللفظ واختلافهما في المعنى[1]؛ فهو إذن تماثل لفظتين في المبنى واختلافهما في المعنى.

وللجناس نوعين اثنين:[2]

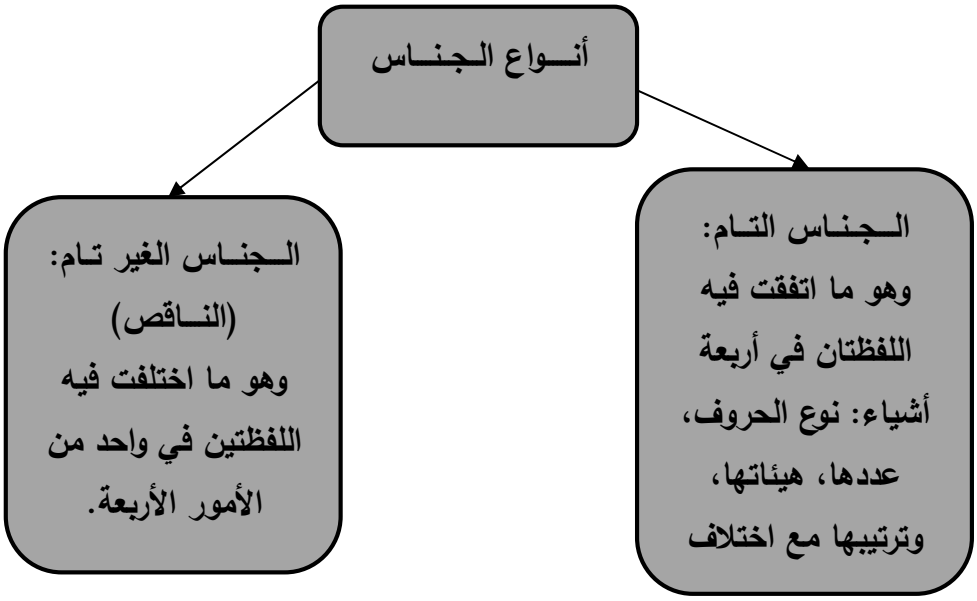

09: مخـطـط توضيـحـي لأنــواع الجنــاس

ومن **الجناس** ما جاء في كتاب مؤلفنا **محمد الخضر حسين** ما يلي:

مثال01: " فلم يكن منه إلا أن غار على كتب **عربية** و أخرى **غربية**، فالتقط منها آراء وأقوالا نظمها في خيوط الشك والخيال"[3]

فالجناس هاهنا جاء بين لفظتي: **عربية وغربية**؛ وهو جناس **غير تام (ناقص)** لأن اللفظتين قد اختلفتا في نوع الحروف، فالعين والغين لا يخرجان من مخرج واحد وبينهما تباعد في المخرج، وهذا الاختلاف أو الإبدال ورد في بداية الكلمة، وقد وظف **محمد الخضر حسين** هذا المثال للدلالة على **حجة** مفادها أن **طه حسين** قد ثار على بعض مما ورد في الكتب العربية والغربية وحاك من ذلك طريقا جعل الشك يراود نفسه

[1]–ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص: 393.

[2]–ينظر:أحمد هاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع، ، المكتبة العصرية، سبأ، بيروت، د.ط، د.ت، ص: 326.

[3]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 13.

وفكره، ووظيفة **الجناس** في هذه الجملة أنه يلفت انتباه القارئ لامعان النظر والتدبر في الحجة المطروحة من طرف المؤلف.

مثال02: "وقد اعترف المؤلف بأن الناس تناولوا البحث في الغرضين الأولين، وزعم أنهم لم يتجاوزوهما إلى الغرض الثالث، وسيزعم أنه أول من خاض **غماره** ونفض بالنقد **غباره**"[1]

جاء **الجناس** في هذه الجملة بين لفظتي: **غماره وغباره،** وهو جناس غير تام (ناقص)، لأن اللفظتين قد اختلفتا في نوع الحروف (الميم والباء)، وجاء هذا الجناس ليخدم **حجة** ويلفت الانتباه إليها من خلال رنته الإيقاعية مفادها أن: **طه حسين** قد طعن في أدبية البعض فقط ليثبت ذاته ويزعم أنه أفضل منهم.

مثال03: "اقرأ سيرة عثمان _مثلا_ في تاريخ ابن جرير الطبري أو مؤلفات أبي بكر بن العربي مثل العواصم والقواصم، وعارضه الأحوذي"[2]

نوع الجناس في هذه الجملة **جناس غير تام(ناقص)** بين الكلمتين: **عواصم وقواصم** لاختلافهما في نوع الحروف **(العين والقاف).**

مثال04: "تكاية **بأبيها وأخيها**"[3]

نوع الجناس في هذه الجملة **جناس غير تام(ناقص)** بين الكلمتين: **أبيها وأخيها** لاختلافهما في نوع الحروف **(الباء والخاء).**

مثال 04: "ولا يصح لأحد أن يدعي أنه عليه الصلاة والسلام تعلم كتب اليهود والنصارى **بين بين** في مكة وعلى مرأى من قومه"[4]

الجناس هاهنا جاء بين لفظتي: **بين وبين؛** وهو جناس **تام** كون اللفظتين اتفقتا في: الرتبة، العدد، الهيئة، نوع الحروف، مع اختلافهما في المعنى. وقد ورد هذا الجناس مرة أخرى في نفس الصفحة في قول المؤلف:" "ولا يصح لأحد أن يدعي أنه عليه الصلاة والسلام تعلم كتب اليهود والنصارى ومذاهب **بين بين** في خلوة وعلى حين غفلة من

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 15.

[2]–المرجع نفسه، ص: 136.

[3]–المرجع نفسه، ص: 137.

[4]–المرجع نفسه، ص: 182.

قومه"[1]، وقد استعمله المؤلف ليخدم حجته وليزيد من جمالها من أجل أن تجد مسلكا إلى فكر المتلقي فتؤثر فيه وتستميله.

مثال05: " رجل ذو عشيرة وذو مزايا تلفت له الأنظار وتجذب له القلوب كمحمد بن عبد الله _صلى الله عليه وسلم_ ينشأ في بلدة لها طرق **محدودة** وبيوت **معدودة** كمكة فليس من المقبول أن يتمكن من التردد على موطن يختلي فيه بيهودي أو نصراني دون أن يشعر به أحد من قومه أو عشيرته الأقربين"[2]

نوع الجناس في هذه الجملة **جناس غير تام(ناقص)** بين الكلمتين: **محدودة ومعدودة** لاختلافهما في نوع الحروف **(الحاء والعين)**، وقد استعمل مؤلفنا هذا الجناس ليرد على ما أتى به **طه حسين**، بأن الرسول عليه والسلام قد غادر مكة واختلى بالنصارى واليهود ليتعلم كتبهم دون علم قومه، فجاء رد **محمد الخضر حسين** كحجة ضد ماقاله **طه حسين** ومفاد هذه **الحجة** أن: كيف لرجل ذو مزايا تلفت له الأبصار وتجذب له القلوب كالرسول أن يغادر بلدا صغيرا محدود الطرق ومعدود البيوت كمكة دون أن يشعر به أحد من قومه أو من الصحابة.

مثال 06: "امرؤ القيس كان شاعرا يجيد وصف **الخيل** والصيد **والسيل**"[3]

نوع الجناس في هذه الجملة **جناس غير تام(ناقص)** بين الكلمتين: **الخيل والسيل** لاختلافهما في نوع الحروف **(الخاء والسين)**

مثال 07: "والزندقة خلل في العقل ومرض في القلب وقد **يختل** عقل العربي و**يعتل** قلبه فترى عربيا زنديقا، كما ترى شعوبيا مسلما"[4]

نوع الجناس في هذه الجملة **جناس غير تام(ناقص)** بين الكلمتين: **يختل ويعتل؛** لاختلافهما في نوع الحروف **(الخاء والعين)**، وقد جاء هذا الجناس ليلفت انتباه القارئ أو المتلقي إلى ما أراده المؤلف من خلال هذه الجملة؛ فقد لمح محمد الخضر حسين بأن طه حسين زنديق لأنه قد تهكم بالشرائع وطعن في حكمتها وخالف بعض معالم الدين الأساسية، فوصف الزندقة بأنها خلل في العقل ومرض في القلب.

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 182.

[2]–المرجع نفسه، ص: 182.

[3]– المرجع نفسه، ص: 264.

[4]–المرجع نفسه، ص: 219.

والملاحظ من هذه الأمثلة أن كتاب: "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" قد جاء حافلا **بالجناس** بنوعيه خاصة الجناس **الغير تام**، فقد ورد في مواضع عدة في أرجاء الكتاب، وتتمثل **حجاجية** هذا النوع من البديع في أنه يلفت انتباه القارئ عن طريق الرنة الإيقاعية التي يحدثها في الجملة؛ وبذلك يؤثر في نفسه ويجذبه، فتتحقق الغاية التي يرمي إليها الكاتب ألا وهي: إقناع القارئ والتأثير في نفسه وفكره فيضمه إلى صفه بسهولة.

وبعد أن وقفنا على مجموعة من **الآليات البلاغية** التي أوردها **محمد الخضر حسين** في كتابه **نقض كتاب في الشعر الجاهلي**، لاحظنا أن هدفه من استعمالها هو استمالة وجذب المتلقي وإقناعه من خلال أسلوبها الجميل والسلس، وأن هذه الأساليب البلاغية لم توجد لتكون حليا لفظيا فحسب، بل وجدت لتؤدي وظيفة حجاجية لما لها من قدرة تأثيرية يستغلها الكاتب أو المرسل ليجعل المتلقي في صفه ويفوز بموافقته في الرأي، فاستعمل المؤلف **التشبيه والاستعارة** لتفعيل القدرة التصورية للقارئ، والطباق بنوعيه غير أن **طباق الإيجاب** كان غالبا، و**الجناس** بنوعيه مع غلبة **الجناس الناقص** على نظيره التام.

الفصل الثاني

الآليات اللغوية للحجاج في كتاب

"نقض كتاب في الشعر الجاهلي"

أولا: الإحـــالــة

ثانيا: الروابــط الحجاجيـة

ثالثـا: العوامل الحجاجيــة

رابعــا: السلالـم الحجاجيـة

خامسا: التكــرار

يسعى **الخطاب الحجاجي** إلى الإقناع والتأثير في المتلقي، وذلك عن طريق استخدام المخاطب لجملة من الآليات والإستراتيجيات اللغوية، كالعناصر اللغوية التي تمثل العلاقة الاتساقية (الإحالة والتكرار) والروابط والعوامل الحجاجية التي تعد أهم الآليات الحجاجية
التي تساهم في تشكيل البنية العامة للخطاب.

أولا: الإحـــالـة (Référence)

تعد من أهم أدوات الاتساق والترابط النصي، ويقصد بها: " العلاقة بين الأسماء والمسميات"[1]، وتكون هذه العلاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، وإنما لقيد دلالي متمثل في وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[2]؛ لذا فالإحالة أنواع:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين كما هو موضح في المخطط التالي:[3]

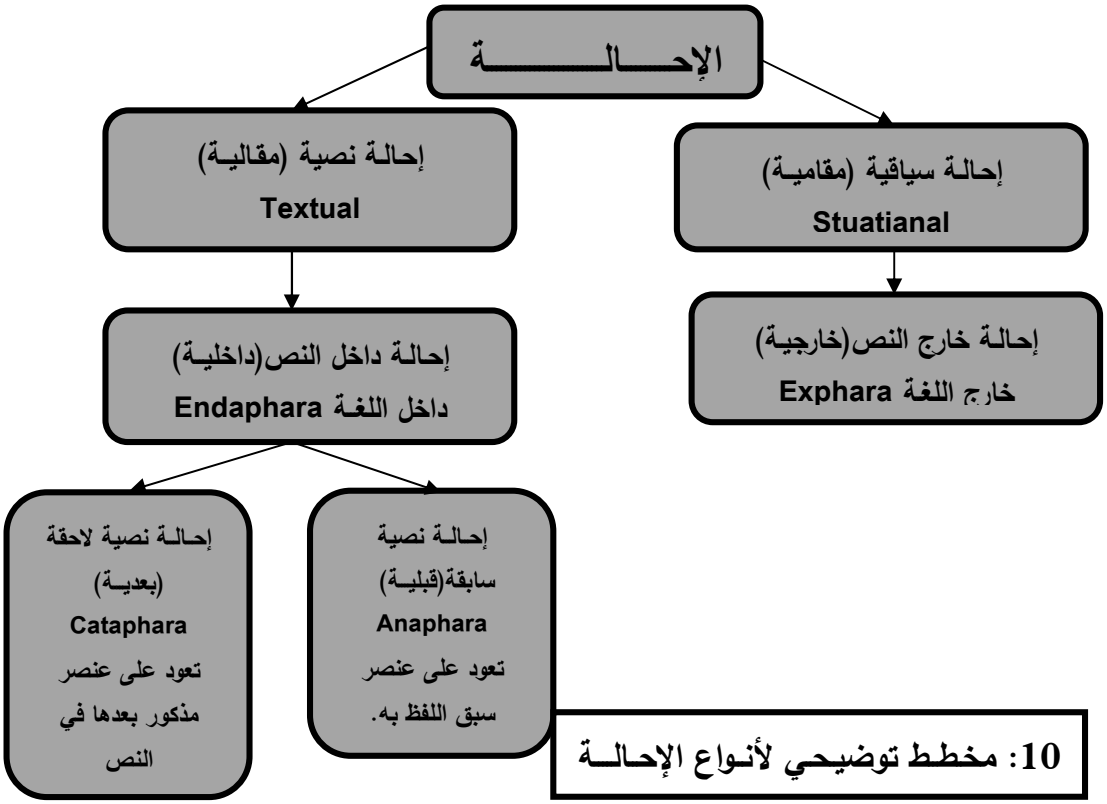

10: مخطط توضيحي لأنـواع الإحالـة

[1]-أحمد عفيفي، نحو النص-اتجاه جديد في الدرس النحوي-، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001، ص: 116.

[2]-ينظر: محمد حطابي، لسانيات النص-مدخل على انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص: 17.

[3]-ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص-بحث في ما يكون به الملفوظ نصا-، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص: 119/118.

يبين هذا المخطط أنواع الإحالة المتمثلة في **الإحالة المقامية** التي تكون خارج النص **(خارجية)**؛ أي لغير المذكور في النص، **والإحالة النصية** التي تعمل على الاتساق داخل النص **(داخلية)**، وتربط أجزاء النص وتنقسم إلى: **إحالة نصية قبلية (سابقة) وإحالة نصية بعدية (لاحقة).**

وسائل الاتساق الإحالية:

الإحالة ظاهرة مهمة في التعامل مع النصوص، وذلك من خلال وجود بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها؛ وإنما يستلزم وجود ما يسمى بـ: **العناصر الإحالية**، والتي سنوضحها في المخطط التالي[1]:

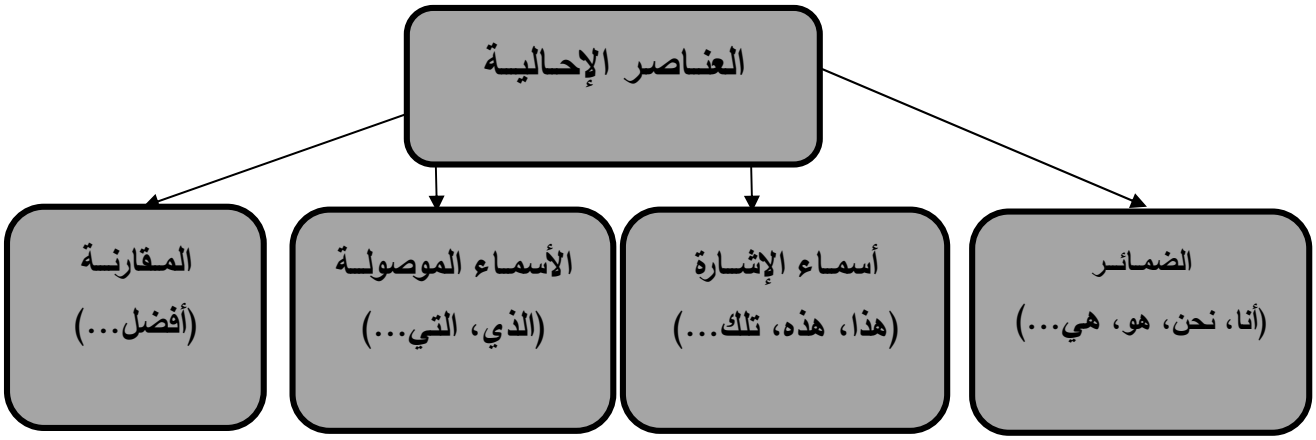

11: مخطط توضيحي للعناصر الإحالية

1)- الضمائر (Les pronoms personnels):

هي أول عنصر إحالي يساهم في اتساق النص وترابطه شكليا ودلاليا وهي أنواع: ضمائر المتكلم(أنا،نحن)، ضمائر المخاطب(أنت، أنت، أنتما...)، وضمائر الغائب(هو، هي، هما...):

وقد استعمل الكاتب "**محمد الخضر حسين**" في كتابه "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" الضمائر وخاصة ضمائر الغائب؛ وذلك في قوله:

مثال01: "ينبئنا المؤلف بأنه قنع بنتائج هذا البحث"[2]

[1]-ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل الى علم النص-مجالات تطبيقية-، الدار العربية للعلوم، د.ب، د.ط، د.ت، ص: 90/89.

[2]-محمد الخضر، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 14.

يتنبأ(هو): إحالة نصية على لاحق (بعدية) وهذا اللاحق هو: **المؤلف**

أنه(هو): إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **المؤلف**

ومنه فالمحيل في هذا المثال الضمير "**هو**" والمحال عليه "**المؤلف**" أي **طه حسين**

مثال02: "القناعة التي لا يعرف بأنه شعر يمثلها هي التي دفعته إلى تقييد هذا البحث ونشره"[1]

بأنه(هو): إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **المؤلف**

يمثلها(هي): إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **القناعة**

هي: إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **القناعة**

دفعته(هي): إحالة نصي على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **القناعة**

نشره(هو): إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **البحث**

ففي هذا المثال عاد "ضمير الهاء" (بأنه) على **طه حسين** أي مؤلف كتاب "في الشعر الجاهلي"؛ وبالتالي فإن **المؤلف** هو المحيل عليه، والمحال هو **ضمير الهاء،** وعاد الضمير "هي" (يمثلها) و(دفعته) على **القناعة،** وفي (نشره) على **البحث،** فالبحث والقناعة هما المحيل عليه، والضمير (الهاء) هو المحال.

مثال03: "الألفاظ التي يعبر بها الكاتب أو الشاعر عن عواطف نفسه أو نتيجة عقله"[2]

يعبر(هو) المحيل: إحالة نصية على لاحق (بعدية) وهذا اللاحق هو: **الكاتب أو الشاعر(المحال عليه)**

لها(هي) المحيل: إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **الألفاظ (المحال عليه)**

نفسه(هو) المحيل: إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **الكاتب أو الشاعر (المحال عليه)**

عقله(هو) المحيل: إحالة نصية على سابق (قبلية) وهذا السابق هو: **الكاتب أو الشاعر (المحال عليه)**

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 14.

[2]–المرجع نفسه، ص: 16/15.

مثال04: "هما مذهبان"

هما المحيل: إحالة نصية على لاحق (بعدية) وهذا اللاحق هو: **مذهبان (المحال عليه)**

"فإذا هو ينتقل من حديث استعاره من كتب ادعى عليها أنها لم تكن تعد القشور والأشكال"[1]

هو المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**المؤلف (المحال عليه)**

ينتقل(هو) المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**المؤلف (المحال عليه)**

استعاره(هو) المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**المؤلف (المحال عليه)**

ادعى(هو) المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**المؤلف (المحال عليه)**

عليها(هي) المحيل:إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**الكتب (المحال عليه)**

أنها(هي)المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**الكتب (المحال عليه)**

مثال05: "قد نغمض للمؤلف في زعمه أن في الشك لذة؛ أو نحمل كلمته على أنها ضرب من الشعر"[2]

زعمه(هو) المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**المؤلف(المحال عليه)**

كلمته(هو) المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**المؤلف (المحال عليه)**

أنها(هي) المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو:**الكلمة (المحال عليه)**

2)-أسماء الإشارة (Démonstrative) :

هي ثاني عنصر من عناصر الإحالة التي تساهم في اتساق النص وترابط فقراته، ونصنف هذه الأسماء بحسب:

[1]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 18.

[2]-المرجع نفسه، ص: 19.

"**الظرفية:** وفيها الزمان (الآن، غدا...)، والمكان (هنا،هناك...)، بحسب **الحياد والانتقاء:** (هذا، هؤلاء...)، وحسب **البعد:** (ذاك، تلك...)، **والقرب:** (هذه، هذا...)"[1]

ومنه فأسماء الإشارة تصنف بأشكال عديدة تؤدي غلى تماسك أجزاء النص، وفي نصوص كتاب "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي" لـ: محمد الخضر حسين** وردت في مواضع عدة نذكر منها:

مثال01:" ادعى المؤلف آنفا أن هذا الشعر الذي ينسب إلى امرئ القيس وغيره (...) إلى أن هذا الشعر لا ينبغي أن يستشهد به على تفسير القرآن وتأويل الحديث"[2]

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الشعر (المحال عليه)**

مثال02: "فإن هذا المنهج ليس بالغريب عند علماء الشرق"[3]

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **المنهج (المحال عليه).**

مثال03: " لكنه ربط قلبه بعواطف تضاد هذه القومية وهذا الدين"[4]

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **القومية (المحال عليه).**

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الدين (المحال عليه).**

مثال04: "وهذان الفريقان لم يسرفوا على أنفسهم أو على العلم،(...) ولسنا في حاجة إلى سرد أسماء هؤلاء وسط القول فيما قد موه من علم قيم وعمل صالح، أفلا بد لهذه الطائفة المستنيرة من أن يدرسوا تاريخ سلفهم"[5]

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الفريقان–قدماء العرب وقدماء العجم– (المحال عليه).**

هؤلاء المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الفريقان (المحال عليه).**

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الطائفة (المحال عليه).**

---

[1]–محمد خطابي، لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص: 19.

[2]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 27.

[3]–المرجع نفسه، ص: 30.

[4]–المرجع نفسه، ص: 33.

[5]–المرجع نفسه، ص: 34.

مثال05: "وهذه الفنون وإن أخد منهم نقدها وتمحيصها، أقل مما أخذ من العلوم الشرعية،(...) وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن الجوزي(...)، ولا أحسب أمة يوجد فيها أمثال هؤلاء النبغاء"[1]

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الفنون (المحال عليه).**

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **شيخ الإسلام ابن تيمية (المحال عليه).**

هؤلاء المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **النبغاء–ابن تيمية وابن الجوزي– (المحال عليه).**

مثال06: " وهذه الجملة لا تكاد تلتقي مع الواقع"[2]

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الجملة (المحال عليه).**

مثال07: "وإنما التريث على تلك الفئة"[3]

تلك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الفئة (المحال عليه).**

مثال08: "لا عجب أن يخيل إلى المؤلف أن الناس سيلقون ذلك البحث بإعجاب وتقليد"[4]

ذلك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **البحث (المحال عليه).**

مثال09: "المعاني التي يفصلها هؤلاء العلماء عن تفسير آية تحكي شيئا من شؤون أولئك الجاهليين"[5]

هؤلاء المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **العلماء (المحال عليه).**

أولئك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الجاهليين (المحال عليه).**

مثال10: "هناك معنى ثالث وهو أن الناظر في شعر(...)"[6]

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 35.

[2]–المرجع نفسه، ص: 35.

[3]–المرجع نفسه، ص: 36.

[4]–المرجع نفسه،ص: 39.

[5]–المرجع نفسه، ص: 40.

[6]–المرجع نفسه، ص: 41.

هناك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **معنى ثالث (المحال عليه).**

مثال11: " والقرآن يصف هؤلاء الجاهليين بشيء من العلم بهذه الحياة(...) وهذا العلم يرجع إلى بعض شؤون الأفراد،(...) في هذا الفن من العلم، وقد يستحق هذا الوصف من يأخذ الشبه(...)، وصف القرآن أولئك الجاهليين المجادلين بشيء من العلم بهذه الحياة"[1]

هؤلاء المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الجاهليين (المحال عليه).**

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الحياة (المحال عليه).**

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **العلم (المحال عليه).**

أولئك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الجاهليين(المحال عليه).**

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الحياة (المحال عليه).**

مثال12: "تبه القراء على أن هذا الوصف لا يقع على جميعهم"[2]

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الوصف (المحال عليه).**

مثال13: "ومقتضى هذا التأويل"[3]

هذا المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **التأويل (المحال عليه).**

مثال14: " لا يقبل ذلك التأويل في الحال"[4]

ذلك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **التأويل (المحال عليه).**

مثال15: "يشير المؤلف في هذه الفقرة إلى المكيدة"[5]

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الفقرة (المحال عليه).**

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 48.

[2]–المرجع نفسه، ص: 50.

[3]–المرجع نفسه،ص: 50.

[4]–المرجع نفسه، ص: 51.

[5]–المرجع نفسه، ص: 51.

مثال16: " والمعروف في تاريخ ذلك العهد أنه(...) يسميهم المؤلف مستنيرين وممتارين، ومن هؤلاء أبو سفيان"[1]

ذلك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **العهد (المحال عليه).**

هؤلاء المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **المستنيرين والممتارين (المحال عليه).**

مثال17: "تلك الصور والخيالات"[2]

تلك المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الصور والخيالات (المحال عليه).**

مثال18: "وفي هؤلاء الإخوة"[3]

هؤلاء المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الإخوة (المحال عليه).**

مثال19: "ومن هؤلاء الرواة"[4]

هؤلاء المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **الرواة (المحال عليه).**

مثال20: "هذه المخطوطات الأثرية"[5]

هذه المحيل: إحالة نصية على لاحق(بعدية) وهذا اللاحق هو: **المخطوطات الأثرية (المحال عليه).**

2)- الأسماء الموصولة (Relative):

تعد من الوسائل التي تساهم في ترابط النص الداخلة في العناصر الإحالية، وقد استعملها **محمد الخضر حسين في كتابه "نقض كتاب في الشعر الجاهلي"** في مواضع عديدة نذكر منها:

مثال01: "نسي المؤلف مسيرة أنصار الجديد الذين(...)"[6]

---

[1]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 55.

[2]-المرجع نفسه، ص: 58.

[3]-المرجع نفسه، ص: 62.

[4]-المرجع نفسه، ص: 62.

[5]-المرجع نفسه، ص: 65.

[6]-المرجع نفسه، ص: 20.

الذين المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **أنصار الجديد (المحال عليه).**

مثال02: "وجب أن نتسائل عن الثورة التي يرمي إليها المؤلف" [1]

التي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الثورة (المحال عليه).**

مثال03: "هذا الشعر الذي ينسب لامرئ القيس"[2]

الذي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الشعر (المحال عليه).**

مثال04: "المنزلة التي تجعلهم أساتذة العالم"[3]

التي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **المنزلة (المحال عليه).**

مثال05: "صاحب الأغاني الذي يستمد منه المؤلف أدبه"[4]

الذي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **صاحب الأغاني (المحال عليه).**

مثال06: "المزايا التي لم يهملها القرآن"[5]

التي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **المزايا (المحال عليه).**

مثال07: "إلا أن الدين الذي يخاطب العقل"[6]

الذي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الدين (المحال عليه).**

مثال08: "طبقة العامة الذين لا يكاد يكون لهم من هذا كله حظا"[7]

الذين المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **العامة (المحال عليه).**

مثال09: "المزية التي امتاز بها شعر الإسلاميين"[8]

التي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **المزية (المحال عليه).**

---

[1]–محمد الخضر حسن، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 21.

[2]–المرجع نفسه، ص: 27.

[3]–المرجع نفسه، ص: 33.

[4]–المرجع نفسه، ص: 35.

[5]–المرجع نفسه، ص: 35.

[6]–المرجع نفسه، ص: 51.

[7]–المرجع نفسه، ص: 53.

[8]–المرجع نفسه، ص: 55.

مثال10:"(...) الموضع الذي يعلمه فيه"[1]

الذي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الموضع (المحال عليه).**

مثال11: " الأمة التي غلبت الروم"[2]

التي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الأمة (المحال عليه).**

مثال12: "هذا الشعر الذي يسمونه الجاهلي"[3]

الذي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الشعر (المحال عليه).**

مثال13: "لم يتفق الرواة(...)، وهم الذين يذهبون"[4]

الذين المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الرواة (المحال عليه).**

مثال14: "(...) ملة جدهم الذي يعظمونه"[5]

الذي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **جدهم (المحال عليه).**

مثال15: "(...) قومه الذين يشاركونه"[6]

الذين المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **قومه (المحال عليه).**

مثال16: "(...) الحرمة التي يحملها العرب"[7]

التي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الحرمة (المحال عليه).**

مثال17: "(...) العامل القوي الذي استطاع التأثير"[8]

الذي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **العامل القوي (المحال عليه).**

مثال18: "الضالة التي قاموا ينشدونها"[9]

التي المحيل: إحالة نصية على سابق(قبلية) وهذا السابق هو: **الضالة (المحال عليه).**

---

[1]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 57.

[2]-المرجع نفسه، ص: 61.

[3]-المرجع نفسه، ص: 62.

[4]-المرجع نفسه، ص: 73.

[5]-المرجع نفسه، ص: 73.

[6]-المرجع نفسه، ص: 75.

[7]-المرجع نفسه، ص: 77.

[8]-المرجع نفسه، ص: 77.

[9]-المرجع نفسه، ص: 78.

ثانيا: الروابط الحجاجية(Les connecteurs argumentatifs):

تعمل بعض الأدوات اللغوية دورا حجاجيا، ومن بين هذه الأدوات ما يعرف بـ: **الروابط الحجاجية** التي "تربط بين قولين أو بين حجتين على الأكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل لهذه الروابط بالأدوات التالية: **بل، لكن، حتى، لاسيما، لأن، الواو...**"[1]

وقد فصل **أبو بكر العزاوي** بين أنماط عديدة من الروابط على حسب الوظيفة التي تؤديها داخل النص، وهذه الأنماط تمثلت في:

- " الروابط المدرجة للحجج **(حتى، بل، لكن، لأن، مع ذلك)**.
- الروابط المدرجة للنتائج **(إذن، لهذا، بالتالي)**.
- الروابط التي تدرج حججا قوية **(بل، حتى، لكن، لاسيما)**.
- الروابط التي تدرج حججا ضعيفة
- روابط التعارض الحجاجي **(بل، لكن، مع ذلك)**
- روابط التساوق الحجاجي **(حتى، لاسيما، الواو)**"[2]

وبعد ذكر هذه الروابط التي فصل فيها **أبو بكر العزاوي** ، ننتقل إلى كتاب **محمد الخضر حسين** لنرى كيف وظف تلك الروابط التي سنقف على عدد منها:

1)- الروابط المدرجة للحجج:

الرابط "لأن":

ورد هذا الرابط في كتاب "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**"، حيث جاء بعد النتيجة وربطها بالحجة كما هو موضح في المخطط أدناه:

النتيجة ⟵ الرابط "لأن" ⟵ الحجة

ومن أمثلة ذلك:

مثال01: قال **محمد الخضر حسين:**"احتوى القرآن نبذة من أنباء الجاهلية التي جاءت في سبيل النعي على بعض عقائدهم الضالة كالشرك بالله(...)، وما جاء عنهم في هذا الصدد لا ينفي أن يكون فيهم ذكاء وبلاغة وحكمة، وشيء من مكارم الأخلاق لأن القرآن

---

[1]-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، د.ب، ط1، 2006م، ص: 277.

[2]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 30.

لم ينزل لتمجيدهم أو ليكون مرآة لحياتهم، وإنما هو كتاب نزل لتقويم العقائد وتهذيب الأخلاق وتنظيم الصلة بين الخالق والمخلوق"[1]

النتيجة: احتواء القرآن على نبذة من أبناء الجاهلية وبعض عقائدهم.

الرابط الحجاجي: لأن.

الحجة(1): القرآن لم ينزل لتمجيدهم، أو ليكون مرآة لحياتهم.

الحجة(2): كتاب نزل لتقويم العقائد، وتهذيب الأخلاق وتنظيم الصلة بين الخالق والمخلوق.

مثال02: وقال أيضا: "أنكر المؤلف نظرية العزلة العربية حين رآها تعترض ما أراده، من أن لجاهليين اتصالا بالعالم الخارجي، وورد في هذا الفصل أن تستقيم له لأنها تؤيد نظرية عدم التقارب بين لغات القبائل العربية"[2]

النتيجة: إنكار **طه حسين** لنظرية العزلة العربية حين رآها تعترض ما أراده.

الرابط الحجاجي: لأن.

الحجة: تؤيد نظرية عدم التقارب بين لغات القبائل.

مثال03: وجاء هذا الرابط في موضع آخر حيث قال: " ولا يشعر القارئ في هذه المطولات بشيء يشبه أن يكون اختلافا في اللهجة لأن للشعر والخطابة من عهد الجاهلية لغة واسعة النطاق بعيدة ما بين الأطراف"[3]

النتيجة: عدم شعور القارئ في المطولات باختلاف اللهجة.

الرابط الحجاجي: لأن.

الحجة: للشعر والخطابة لغة واسعة النطاق من عهد الجاهلية.

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 40.

[2]–المرجع نفسه، ص: 88.

[3]–المرجع نفسه، ص: 91.

2)- روابط التعارض الحجاجي:

الرابط "بل":

يقول **الرماني** في فحوى هذه الأداة:" هي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني"[1]، وله حالين:

"***أن يقع بعده جملة**

***أن يقع بعده مفرد**

فإن وقع بعده جملة كان إضرابا عما قبلها؛ إما على جهة الإبطال وإما على جهة الترك للانتقال من غير الإبطال"[2].

ويستعمل هذا الرابط "للحجاج والإبطال"[3]، ويجمع بين حجتين الأولى تأتي قبله؛ وتوجه الخطاب إلى نتيجة ضمنية **(ن)** والثانية تأتي بعده وتوجه الخطاب إلى نتيجة مضادة للنتيجة الضمنية **(لا_ن)** وتكون أقوى من الحجة الأولى.[4]

وسنمثل هذه العلاقة الحجاجية في المخطط التالي:

الحجة(1) ← **الرابط"بل"** ← **الحجة(2)_أقوى من ح1_**

↓ ↓

نتيجة(1) **ضد النتيجة (لا_ن)**

وقد ورد هذا الرابط في كتاب **محمد الخضر حسين** في عدة مواضع منها:

مثال: "إذا منهج ديكارت لم يكن كمنطق أرسطو يحتم على الباحث أن يراعي المقدمات ويفصل النتيجة على قدرها بل يبيح له أن يقيم قنطارا من النتائج على مثقال من المقدمات"[5]

والرابط "**بل**" هنا أقام علاقة حجاجية بين حجتين لكل منهما نتيجة:

---

[1]-الرماني(أبي الحسن عل بن عيسى الرماني النحوي)، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح اسماعيل علوي، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط2، 1981م، ص: 94.

[2]-أبو محمد بدر الدين بن قاسم بن عبدالله علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاصل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-، ط1، 1992م، ص: 235.

[3]-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 60.

[4]-ينظر: عمر ذياب أبو هنية، الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمذاني، المجلة العربية للنشر العلمي، ع: 1، ت: 9_2_2019، ص: 18.

[5]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 59.

الحجة(1): منهج ديكارت لم يكن كمنطق أرسطو يحتم على الباحث أن يراعي المقدمات ويفصل النتيجة على قدرها يخدم **النتيجة:** أن المنطق الأرسطي يقيد الباحث في مراعاة المقدمات وفصل النتائج.

الحجة(2): يبيح له أن يقيم قنطارا من النتائج على مثقال من المقدمات تخدم **نتيجة** مفادها: أن المنهج الديكارتي لا يقيد الباحث وإنما يعطيه الحق في إقامة الكثير من النتائج على المقدمات.

الرابـط "لكـن":

عرفه **المرادي** بقوله: "هو حرف الاستدراك، ومعنى الاستدراك أن ننسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم الثاني من ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبا وإن إيجابا، ولابد أن يكون إلا بعد كلام ملفوظ به أو مقدر"[1]؛ ومنه فهذا الرابط يقيم علاقة ربط بين قولين متعارضين مثله مثل الرابط "**بل**" ويأتي القول الذي يليه أقوى من الذي يسبقه.

مثال01: قال **محمد الخضر حسين:** "لو نسي المؤلف قوميته ودينه لما تطوح في البعد عن الحقائق إلى هذه الغاية، ولكنه ربط قلبه بعواطف تضاد هذه القومية وهذا الدين فاضطر إلى محاباتها وإرضائها، وستناجيك الفصول الآتية بسطوة هاتيك العواطف وما تفشت فيه من أدب التاريخ"[2]

ففي هذا المثال جاءت "**لكن**" بين متناقضين؛ أي أن هناك تعارض في القسم الأول من القول يتضمن **حجة** مفادها: لو أن **طه حسين** نسي قوميته ودينه لما ابتعد عن الحقيقة إلى هذه الدرجة، بينما تضمن القسم الثاني الذي يلي الرابط "**لكن**" **حجة** تثبت: أن **طه حسين** نسي دينه وقوميته وربط قلبه بعواطف تضادها فاضطر إلى إرضائها ومحاباتها؛ فالحجة البعدية للرابط "**لكن**" أقوى من الحجة القبلية له، لأنها تخدم نتيجة مضادة للحجة السابقة وهي "**ارتباط طه حسين بقومية ودين غير قوميته ودينه**".

---

[1]–المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 65.

[2]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 33.

مثال 02: قال أيضا:" في القدماء من استطاعوا أن يفرقوا بين عقولهم وقلوبهم، وفي المحدثين من تضاءلت عقولهم حتى تفانت تحت سلطان أهوائهم، ولكن المؤلف لا يصدق أن أحدا فرق بين قلبه وعقله حتى يخرج على الدين ولو في كل بحث مرة أو مرتين"[1]

جاءت "لكن" في هذا المثال أيضا بين متعارضين؛ أي أنه يوجد تعارض بين كل من: **التفريق بين العقل والقلب وغلبة القلب والأهواء على العقل** اللتان تتقدمان الرابط "**لكن**" وبين: **عدم تصديق طه حسين أن هناك من استطاع أن يفرق بين عقله وقلبه من القدماء دون خروجه عن الدين.**

الحجة (1): (في القدماء (...) تحت سلطان أهوائهم) تخدم **نتيجة** وهو أن: القدماء استطاعوا أن يفصلوا بين عقولهم وقلوبهم، في حين أن المحدثين سيطرت عليهم قلوبهم وأهوائهم وتضاءلت عقولهم تحتها.

الحجة (2): وهي التي الرابط "**لكن**": (المؤلف لا يصدق أن أحدا فرق بين قلبه وعقله حتى يخرج على الدين ولو في كل بحث مرة أو مرتين) وتخدم **نتيجة مضادة** للنتيجة السابقة وهي: أن القدماء خرجوا عن الدين لهذا استطاعوا التفريق بين عقولهم وقلوبهم في رأي طه حسين؛ فالحجة التي تلت أقوى من الحجة سبقت الرابط لأن من خلالها قد حاول **محمد الخضر حسين** تبيان سذاجة تفكير **طه حسين.**

مثال 03:" ففي الجاهليين المجادلين ذكاء، وفيهم حذق في صناعة البيان، ولكنهم لم يتجاوزوا بهما ظاهرا من هذه الحياة"[2]

في هذا المثال نجد الرابط الحجاجي "**لكن**" جاء ليعمل تعارضا حجاجيا بين ما يتقدمه وما يليه:

الحجة(1): (ففي الجاهليين المجادلين ذكاء، وفيهم حذق في صناعة البيان) تحمل **نتيجة ضمنية** مفادها أن: الجاهليين يتميزون بالذكاء ويملكون اللغة الفصيحة وجمالية الكلام.

الحجة(2): (لم يتجاوزوا بهما ظاهرا من هذه الحياة) لها **نتيجة مضادة** تنفي النتيجة الأولى مفادها أن: على الرغم من ذكاء الجاهليين وحذاقتهم في صناعة البيان إلا أنهم لم يستغلوا ذلك في شيء ظاهر؛ لهذا **طه حسين** يشك في حذق وذكاء الجاهليين المجادلين.

---

[1]– محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 35.

[2]–المرجع نفسه، ص: 49.

3)-الروابط المدرجة للنتائج:

الرابط "إذن":

يعمل الرابط "**إذن**" بالربط بين الحجة والنتيجة، وهذه الأخيرة تدرج بعدهما؛ وقد تواجد هذا الرابط في كتاب **محمد الخضر حسين** بشكل ضئيل جدا، ومن أمثلة ذلك:

مثال: " يعرف كل من قرأ كتاب(**في الشعر الجاهلي)** أن ليس فيه ما يثير سخط الناس سوى ما كان طعنا في الإسلام صراحة أو غمزا، وما عدا هذا إنما هو الخطأ أو الشذوذ الذي اعتاد أهل العلم سماعه في طمأنينة وتقويمه برفق وأناة إذن فالآراء التي يقول المؤلف أنه سيعلنها إلى الناس على الرغم من سخطهم إنما هي آراء الطعن والغمز"[1]

نفصل هذا القول كالآتي:

الحجة(1): ليس فيه ما يثير سخط الناس سوى ما كان طعنا في الإسلام صراحة أو غمزا.

الحجة(2): وما عدا هذا إنما هو الخطأ أو الشذوذ الذي اعتاد أهل العلم سماعه في طمأنينة وتقويمه برفق وأناة.

الرابط الحجاجي: إذن.

النتيجة: فالآراء التي يقول المؤلف أنه سيعلنها إلى الناس على الرغم من سخطهم إنما هي آراء الطعن والغمز.

فهذا المثال يشمل **حجتين ونتيجة.**

4)-روابط التساوق الحجاجي:

الرابط "حتى":

يرى **الرماني** أنها من " الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل مرة أخرى؛ فإذا عملت كانت جارة وكان معناها الغاية"[2]، ويرى **ديكرو وأسكومبر** أنها تقابل الأداة **Même** في اللغة الفرنسية أو الحجج المربوطة بواسطتها، ينبغي أن تنطوي تحت فئة حجاجية تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي تأتي بعد الرابط "**حتى**" تكون أقوى من سابقيها[3].

---

[1]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 22.

[2]-الرماني، معاني الحروف، ص: 119.

[3]-ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 73.

وقد توفر هذا النوع من الروابط في كتاب **نقض كتاب في الشعر الجاهلي لـ: محمد الخضر حسين**؛ وسنذكر على بعض الأمثلة:

مثال01: قال **محمد الخضر حسين:**" مذهب المتابعة أو المناقشة في دائرة ضيقة،و هي ما سماه المؤلف مسا رفيقا، ومذهب نقد النظرية أو الرواية حتى تقوم على وجهها الحق أو تسقط في جرف الباطل"[1]

فالرابط في هذا المثال ربط بين مجموعة من الحجج سنوضحها كالآتي:

الحجة(1): مذهب المتابعة أو المناقشة في دائرة ضيقة،و هي ما سماه المؤلف مسا رفيقا.

الحجة(2): مذهب نقد النظرية أو الرواية.

الرابط الحجاجي: حتى.

الحجة(3): تقوم على وجهها أو تسقط في جرف الباطل.

النتيجة: للأدب مذهبان: مذهب المتابعة أو المناقشة الذي يبعث الاطمئنان والرضى، ومذهب النقد أو الشك الذي يبعث القلق والاضطراب.

نلاحظ أن الحجج الواردة قبل الرابط "**حتى**" أو بعده تخدم نتيجة واحدة.

مثال02:" لأنصار الجديد أن يتجاهلوا ما أجمع عليه القدماء، أو يتساءلوا عن أنباء الشعر الجاهلي حتى يصوغوا من حلقات أسئلتهم سلسلة لا يأتي النظر على آخرها"[2]

فالرابط الحجاجي في هذا المثال يربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة:

الحجة(1): لأنصار الجديد أن يتجاهلوا ما أجمع عليه القدماء.

الحجة(2): يتساءلوا عن أنباء الشعر الجاهلي.

الرابط الحجاجي: حتى.

الحجة(3): يصوغوا من حلقات أسئلتهم سلسلة لا يأتي النظر على آخرها.

النتيجة: أنصار الجديد لهم الحق في التجاهل أو التساؤل فيما قاله القدماء، فالله خلق لهم عقولا قادرة على التمييز بين الجيد والرديء.

في هذا المثال نلاحظ أن تلك الحجج المتساوقة حسمت نتيجة واحدة.

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 16.

[2]–المرجع نفسه، ص: 20.

مثال03: قال أيضا:" سيعقد المؤلف فصولا مطولة يزعم أنها مقدمات تنتج أن الشعر الجاهلي أو كثرته مطلقة لا تمثل شيئا ولا تدل على شيء، وسنناقشه في تلك الفصول حتى لا يبقى في يده سوى أن في الشعر الجاهلي تزويرا وهو ما لا يختلف فيه القديم والجديد"[1]

الحجة(1): كثرة الشعر الجاهلي أو قلته لا تدل ولا تمثل شيء.

الرابط الحجاجي: حتى.

الحجة(2): لا يبقى في يده سوى أن في الشعر الجاهلي تزويرا وهو ما لا يختلف فيه القديم والجديد.

النتيجة: الشعر الجاهلي أصيل يحسن الاستشهاد به.

مثال04: "وبالقوة الصانعة يؤلف ما تخيره من الصور المناسبة والألفاظ اللائقة حتى تجيء المعاني آخذا بعضها برقاب بعض، وتجيء الألفاظ والأساليب في وضاءة وأحسن تقويم"[2]

الحجة(1): وبالقوة الصانعة يؤلف ما تخيره من الصور المناسبة والألفاظ.

الرابط الحجاجي: حتى.

الحجة(2): تجيء المعاني آخذا بعضها برقاب بعض.

الحجة(3): تجيء الألفاظ والأساليب في وضاءة وأحسن تقويم.

النتيجة: الشعر الجاهلي امتاز بمعانيه وألفاظه القوية والجزلة، وخياله الذي تنجذب له الأفئدة.

الرابـط "لاسيما":

مثال01: قال **محمد الخضر حسين:**" وأن المسلمين صرفوا عنايتهم عن رواية الشعر الذي يمثل دينا غير الإسلام، ولاسيما دين اللات والعزة"[3]

وهذا القول اشتمل على حجتين تدفعان إلى نتيجة واحدة هي: عدم اهتمام المسلمين بالشعر الذي لا يمثل الإسلام ويمثل دين اللات والعزة.

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 24.

[2]–المرجع نفسه، ص: 56.

[3]–المرجع نفسه، ص: 47.

مثال02: "يقول جورجي زيدان(...) ولا عبرة بما وجدوه منقوشا على آثارهم باللغة الآرامية فإنها لغة الكتابة في ذلك العهد مثل اللغة الفصحى في أيامنا، وذلك كان شأن الدول القديمة بالشرق ولاسيما فيما يتعلق بالآثار الدينية أو السياسية[1]

فالنتيجة التي ساقتها الحجج في هذا المثال مفادها أنه: لا عبرة في الآثار التي وجدوها في اللغة الآرامية وخاصة المتعلقة بالدين والسياسة آنذاك ما داموا يتكلمون العربية وأسمائهم عربية.

ثالثا: العوامل الحجاجية (Les opérateurs argumentatifs):

تعد العوامل الحجاجية وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها المتكلم في خطابه؛ لإقناع المتلقي بنتيجة ما، وتساعده في الكشف عن مضمون ومعنى النص فهي: "عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية تربط بين مكونات القول الواحد، كالحظر والنفي والشرط، وظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية **(Potentialités)** وتحويلها"[2]؛ ومنه فالعوامل الحجاجية تحصر الإمكانات الحجاجية داخل القول الواحد، وإذا دخل العامل الحجاجي على الملفوظ أكسبه ثلاث وظائف حجاجية: **أولها: القضاء على تعدد الإستلزامات والنتائج:** وهذا ينقل المتقبل (المتلقي) من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد،حتى لا يضيع بين النتائج التي تؤدي إليها الحجة، وذلك عن طريق حصر المسالك التأويلية **(Les chemins interprétatifs)** ينقل الملفوظ من البعد الإبلاغي إلى البعد الحجاجي

ثانيها: تنشيط المواضع وقدحها: فالمواضع هي العمدة في ارتباط المعطي (ق1) بالنتيجة (ق2)، علاوة على وظيفته التعاقدية بين الحجة والنتيجة، فهو يعتبر ضامنا من ضمانات تسلسل الخطاب **(L'enchaînement de discours)** وعنصر من عناصر تناسقه

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 66/65.

[2]–عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م، ص: 100.

ثالثها: نموية التوجيه نحو النتيجة: وهذا يكون على صعيد ما يسمى بالسلالم الحجاجية التي تعتبر آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجيه الحجاجي وحجاجية اللغة.[1]

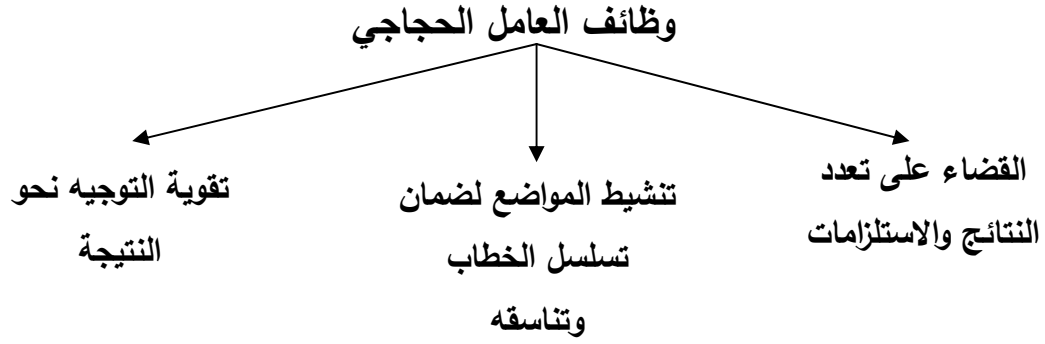

12: مخطط يبين وظائف العامل الحجاجي

تختلف العوامل الحجاجية عن الروابط الحجاجية، في كونها تقوم بتقييد وحصر الإمكانات الحجاجية بالقول، بينما الروابط تربط بين مجموعة من الحجج أو بين حجة ونتيجة، ومن بين العوامل التي استعملها **محمد الخضر حسين** في كتابه:

العامـل "إنمـا":

تكمن قوة هذا الرابط في تركيزه على الكلام الذي يقع بعده، فإنما :" تفيد الكلام بعدها، إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره"[2]، وقد وردت في كتاب: **نقض كتاب في الشعر الجاهلي** في مواضع عدة نذكر منها:

مثال01: "جدة النحو من البحث لا تكفي لإعلاء شأن التأليف، وإحرازه في نفوس القراء موقع القبول، وإنما يرجع وزن الكتاب بمقدار ما يتجلى فيه من حكمة النظر وصدق المقدمات ووضوح النتيجة"[3]

[1]–ينظر: عز الدين الناجح، العوامل في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، سفاقس، ط1، 2011م، ص: 35.

[2]–الجرجاني(عبد القاهر بن عبد الرحمان، أبو بكر)، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، د.د، د.ب، د. ط، د. ت، ص: 335.

[3]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 13.

استعمل الكاتب العامل "**إنما**" في هذا المثال لينفي أن الجدة وحدها لا تكفي لإعلاء شأن الكتاب وجعله مقبولا لدى القراء، وإنما يرجع شان الكتاب ووزنه لما يحتويه من حكمة ومصداقية ووضوح النتائج حتى يحرز موقع القبول عند القارئ.

مثال02: وقال أيضا:" فلا تثريب على القدماء وإنما التثريب على تلك الفئة التي لا تخلو من أمثالها العصور"[1]

استعمل **محمد الخضر حسين** العامل "**إنما**" هاهنا ليبين أنه لا عتب ولا لوم ولا ذنب على القدماء، وإنما الذنب على تلك الفئة ويقصد بها طه حسين التي لا تخلو العصور من أمثالها.

العامـل "لا...إلا":

مثال01: ورد هذا العامل في قول محمد الخضر حسين:" فإن هذا المنهج ليس بالغريب عند علماء الشرق، فالذين يدخلون في المباحث النظرية لا يستعملون إلا عقولهم"[2]

إذا حللنا هذا القول حجاجيا نجد أن: **الحجة:** (لا يستعملون إلا عقولهم) تسير في اتجاه الحجة (يستعملون عقولهم) وهذه الحجج تخدم **نتيجة ضمنية** من قبيل أن: العقل هو أساس المنهج الديكارتي الذي اعتمد عليه **طه حسين.**

مثال02: " والرواية لا يتلقونها إلا من مسلم بلوا سيرته فكانت مظهر الصدق والعدالة"[3]

ففي هذا المثال **الحجة:** (لا يتلقونها إلا من مسلم) تقابل **الحجة:** (يتلقونها من مسلم)؛ وهاتان الحجتان تخدمان **نتيجة ضمنية** مفادها أن: (لمسلم رمز للصدق والعدل والأمانة).

- **مثال03:** "لا لذة إلا في اعتناق الحكمة"[4]

الحجة(1) لهذا المثال: (لا لذة إلا في اعتناق الحكمة) تقابل **الحجة(2):** (هنالك لذة في اعتناق الحكمة)؛ والتي تخدم **نتيجة ضمنية** مفادها أنه: (لا شيء يضاهي لذة الحكمة، لذة المعرفة بأحكام الله وتهذيب النفس وتحقيق الحق وصد الباطل).

---

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 36.

[2]–المرجع نفسه، ص: 30.

[3]–المرجع نفسه، ص: 35.

[4]–المرجع نفسه، ص: 19.

رابعا: السلالم الحجاجية (Les échelles argumentatives):

يقوم السلم الحجاجي على تراتبية الحجج عموديا من الأضعف إلى الأقوى أو العكس، في فئة حجاجية واحدة؛ فقد عرفه **طه عبد الرحمان** بأنه:" عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال"[1]، ونرمز له كالآتي:

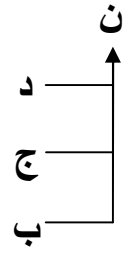

(ن): النتيجة

(ب.ج.د): الحجج والأدلة التي تخدم النتيجة (ن)

ويتسم السلم الحجاجي بشرطين هما:

1: كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة(ن)

2: إذا كان القول(ب) يؤدي إلى النتيجة(ن) فهذا يستلزم أن (ج) أو (د) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح.[2]

وله ثلاثة قوانين وهي كالآتي:[3]

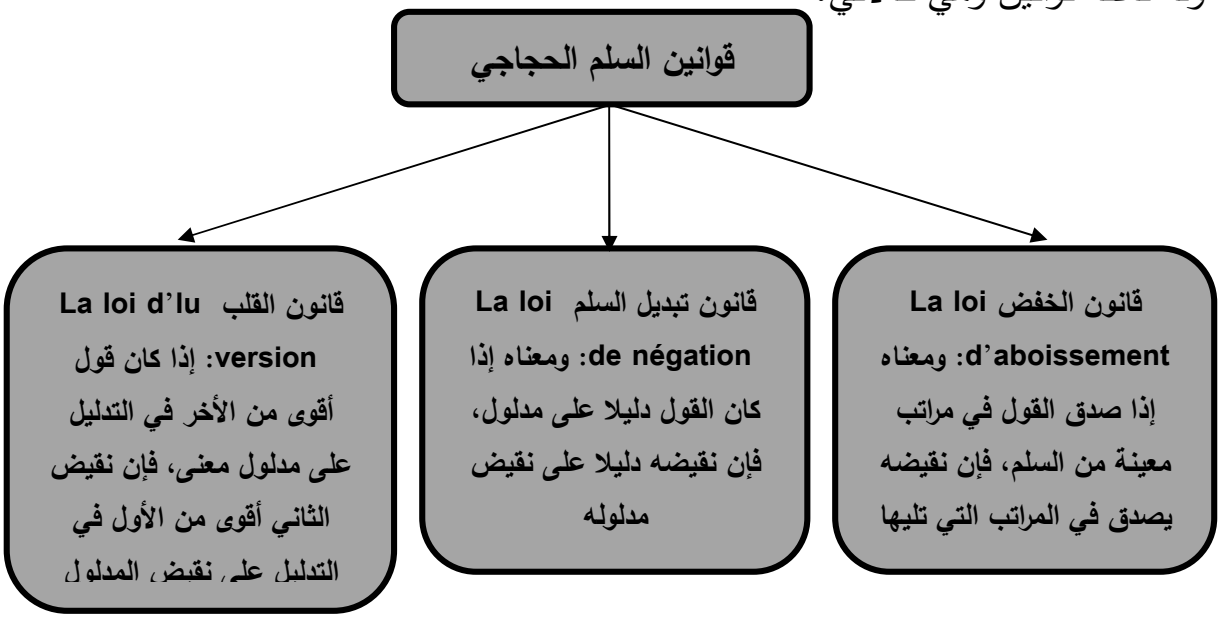

13: مخطط يبين قوانين السلم الحجاجي

[1]–طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 277.

[2]–أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 21.

[3]–ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 277/278.

وسنتناول مثالا من كتاب "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" الذي لم يخلو من هذا النوع:

مثال: قال **محمد الخضر حسين:**" احتوى القرآن على نبذة من أنباء الجاهلية جاءت في سبيل النعي على بعض عقائدهم الضالة، كالشرك بالله ومبتدعاتهم الخاصة كعبادة الأوثان وعوائدهم الممقوتة كوأد البنات"[1]

ففي هذا المثال نجد أن **محمد الخضر حسين** أراد أن يخبر **طه حسين** بأن القرآن لم ينزل لتجميد حياة الجاهلية أو ليكون مرآة لها، وإنما نزل لتقويم العقائد واحتوى على بعض عقائدها الضالة، التي أوردها **محمد الخضر حسين** في حجج مرتبة من الأقوى إلى الأضعف، ويمكن أن نمثلها في الشكل الآتي:

(ن): عقائد الجاهلية الضالة

الشرك بالله

عبادة الأوثان

وأد البنات

وضع **محمد الخضر حسين** الشرك بالله في أعلى مرتبة من السلم لأنه من أكبر الكبائر عند الله وأجرم الآثام والذنوب التي قد يرتكبها الإنسان هي عبادة غير الله الواحد الأحد، فالشرك بالله هي أقوى حجة في السلم، قد يلحق بمرتكبها وعيد النار.

خامسا: التكرار (La redondance) :

يعد التكرار من أبرز الظواهر اللغوية البلاغية، التي تزيد الخطاب جمالا وائتلافاك نسقيا؛ إذ يرمي إلى التأكيد والتذكير؛ وذلك لإقناع السامع (المتلقي) والتأثير فيه واستمالته، وإيقاظ شعوره من الغفوة، فالتكرار هو:" أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة، لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"[2]؛ وهو ذلك التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص والكلام بصفة عامة، وليس ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، ويسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانيزمات عملية إنتاج الكلام، والذي

[1]–محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 40.

[2]–ابن ابي الإصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد المشرف، الجمهورية العربية المتحدة_المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية_، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، د.ت، ص: 375.

يضمن انسجام النص، وتوالده وتناميه[1]؛ ومنه فالتكرار ظاهرة تساهم في نمو وتوالد وبناء النص وانسجامه وتماسكه.

والتكرار في كتاب **محمد الخضر حسين** شمل عناصر عديدة؛ كتكرار الألفاظ والعبارات والروابط الحجاجية:

1)-تكرار اللفظ والعبارة:

مثال01: "هما مذهبان: مذهب المتابعة أو المناقشة في دائرة ضيقة، وهي ما سماه المؤلف مسا رفيقا، ومذهب نقد النظرية أو الرواية حتى تقوم على وجهها الحق أو تسقط في جرف الباطل، وهذا المذهب معروف لعلماء الشرق، ولقوة فريق منهم على العمل بما استطاعوا أن يزيحوا عن الفلسفة القديمة كثيرا من أهواهمها، وينقوا الشريعة من أقوال زائفة تخلط بحقائقها، وينقدوا آداب اللغة فيكشفوا عن نصيب وافر من مصنوعها، ولا مزية لمن يحدث الناس عن مذهب يقلب العلم رأسا على عقب"[2]

مثال02: "فللمؤلف أن لا يقف عند ترجيح رواية على رواية، وإيثار ضبط على ضبط"[3]

مثال03: "وأكثر مباحث تاريخ الأدب من هذا القبيل، فتغير الأدب على معنى البحث في نسبة قصيدة أو بيت إلى شاعر"[4]

مثال04: "البحث في الرأي أو الرواية دأب كل عالم نقاد، وما البحث إلا أثر الشك في صحة الرأي أو صدق الرواية، والشك قد يكون ذريعة للعلم، وقد ينحدر بصاحبه في جهالة، وربما تلجلج فيه القلب فلا يجد متقدما عنه ولا متأخرا. والأول محمود العاقبة، والثاني والثالث لا خير فيهما، والأنواع الثلاثة حرج في الصدر وعنت للضمير، وهيهات النفوس في واحد منها لذة؛ إذ لا لذة في اعتناق الحكمة"[5]

مثال05: "فمن الميسور عليك أن تعرف أن هذا يوثق به في التاريخ واللغة وذاك يعول عليه في اللغة دون تاريخ، والآخر لا يقضي في التاريخ ولا علوم اللغة"[6]

---

[1]-ينظر: ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص: 49.

[2]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 16.

[3]-المرجع نفسه، ص: 17.

[4]-المرجع نفسه، ص: 18.

[5]-المرجع نفسه، ص: 19.

[6]-المرجع نفسه، ص: 21.

مثال06: "فداعي الأمة الغاوية إلى حكمة قائم بثورة فكرية، ومخاتل النفوس الغافلة ليجعل مكان رشدها غيا عامل على ثورة فكرية"[1]

مثال07: "فلا تدري: أهو ينكر شعر امرئ القيس برمته كما هو الظاهر من قوله هنا: إن ما تقرؤه على أنه شعر لامرئ القيس ليس منه في شيء"[2]

مثال08: "ادعى المؤلف آنفا أن هذا الشعر(...) إلى أن هذا الشعر"[3]

مثال09: "فمنهم من يجيدون النظر في الطريق الأول أو الثاني حتى إذا أخذوا بالحديث في الطريق الثالث، كانوا بمنزلة قوم لا يبصرون، ومنهم من تظهر ألمعيتهم في الطريق الثالث، ولا يكادون يصرفون أنظارهم في الطريق الأول أو الثاني"[4]

2)-تكرار الروابط الحجاجية:

ومن بين الروابط التي كررها **محمد الخضر حسين** رابط "**الواو**"

مثال01: "من الشعر ما يشمل على وصف أمر أو حكاية واقعة، ومنه ما يعبر عن معاني في نفس الشاعر، كالحب والبغض والسرور والحزن والرغبة في الشيء والنفور منه، وله بع هذا المعنى الذي تدل عليه الألفاظ بحسب وضعها معنى آخر يذهب إليه الناظر من طريق الاعتبار كطراز تفكير الشاعر ومبلغ جودة قريحته وقوة خياله وسمو بلاغته وآداب خطابه"[5]

مثال02: "تحدث القرآن عن أمم من غير العرب كالقبط ويهود مصر وفلسطين وذكر قوم نوح وقوم إبراهيم وقوم لوط، وقد تعرض لنحل هؤلاء الأقوام وقص.

علينا جدالهم لرسلهم، ومحاجة الرسل عليهم السلام لتلك الأمم التي ليست من العرب في قبيل"[6]

---

[1]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 21.

[2]-المرجع نفسه، ص: 25.

[3]-المرجع نفسه، ص : 27.

[4]-المرجع نفسه، ص: 48.

[5]-المرجع نفسه، ص: 41.

[6]-المرجع نفسه، ص: 46.

أحدث حرف العطف "الواو" الربط والتناسق وتعالق الأفكار ببعضها البعض، كما جزء الموضوع إلى بنيات صغرى متماسكة تؤدي إلى معنى واحد كما هو الحال في المثال الثاني ؛ حيث قسم الأقوام الغير عربية.

وبعد وقوفنا على عدد من الروابط والعوامل الحجاجية التي اعتمد عليها "**محمد الخضر حسين**" في كتابه؛ وذلك من أجل اقناع القارئ أو المتلقي بالحجج التي دحض بها أقوال "**طه حسين**" التي أوردها في كتابه "**في الشعر الجاهلي**"؛ الملاحظ أن الرابط "**لكن**" الذي يدرج تحت نمط الروابط المدرج للحجج ونمط التعارض الحجاجي حسب تقسيم "**أبو بكر العزاوي**" كان من أبرز الروابط التي استند عليها المؤلف وأكثرها استعمالا؛ واستعمل أيضا العوامل منها أسلوب القصر **(لا/إلا)** وقد ورد بكثرة في الكتاب، كذلك أسلوب الاستثناء **(إنما)**، كما استخدم ظاهرة التكرار الذي يرمي إلى التأكيد ويزيد الخطاب جمالا وتماسكا؛ ومن أنواع التكرار التي وردت في صفحات هذا الكتاب: **تكرار الحرف/تكرار اللفظ/تكرار العبارة**؛ فكل هذه الروابط والعوامل هي آليات حجاجية لغوية ساهمت بشكل مختلف ومتباين في تنسيق وربط حجج وفقرات ومضمون الكتاب؛ ذلك بغية التأثير في القارئ وإيقاظ شعوره وإقناعه بما يرمي إليه المؤلف.

خاتمـــــــة

إلى هنا يكون البحث قد استوفى _بعون الله وفضله_ مدخله النظري وفصليه التطبيقيين، وفي ظل هذه الدراسة التي أردنا من خلالها الكشف عن آليات الخطاب الحجاجي في كتاب "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" لمؤلفه "**محمد الخضر حسين**" حصدنا مجموعة من النتائج وهذه أهمها:

- **الخطاب** هو متتالية من الجمل **(ملفوظة/مكتوبة)** يتم إنجازها في وضعية معينة، وتكون بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص، وبتعبير **حجاجي** هو مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها علائق مختلفة، تهدف أولا وأخيرا إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه.
- **الحجاج** هو عملية تواصلية تقوم أساسا على وسائل وآليات عديدة **(بلاغية، لغوية،...)** لغاية تأثيرية بين ذوات معينة، هدف كل ذات منها إقناع الأخرى.
- **التداولية** علم يعنى بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.
- تعددت التقنيات والآليات الحجاجية التي استعملها "**محمد الخضر حسين**" في كتابه "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" بين آليات بلاغية وأخرى لغوية، وذلك لينقض ما جاء في كتاب **طه حسين**، وقد نقل الفقرات التي أراد نقدها كما هي دون أن يزيد أو ينقص منها حرفا.
- وقد كانت استعانة مؤلفنا **بالآليات البلاغية** من **بيان** يشمل التشبيه والاستعارة و**بديع** يشمل الطباق والجناس استعانة جزيلة، لما لها من دور إقناعي فعال كونها تداعب فكر المتلقي بجماليتها وتشبع مشاعره، وتجعله يفعل قدراته التصورية
- واستعان كذلك **بالآليات اللغوية** التي غزت جل الكتاب، ومن بين هذه الآليات وأكثرها استعمالا: الروابط الحجاجية التي تسند لكل قول دور محدد وتربط بين الحجج.
- واستعمل أيضا **الإحالة والتكرار** لكونهما من أهم أدوات الاتساق والترابط النصي، فساهما في اتساق وانسجام فقرات الكتاب وترابط حججه وقوتها.
- كل الآليات الحجاجية المستعملة في هذا الكتاب تروم إلى غاية واحدة ووحيدة ألا وهي: **إقناع القارئ أو المتلقي واستمالته والتأثير في فكره ونفسه.**

- وكنتيجة أخيرة يمكننا القول بأن كتاب "**نقض كتاب في الشعر الجاهلي**" لمؤلفه: **محمد الخضر حسين** من أروع الكتب التي يمكن للباحث أن يطبق عليها إجراءات النظرية الحجاجية.

ملحق

عن المؤلف

مولده ونشأته:

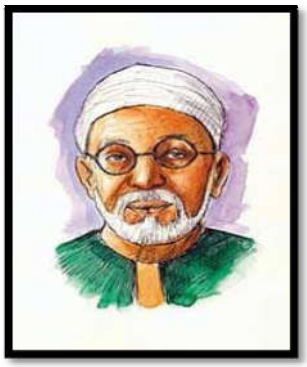

"ولد الشيخ العلامة **محمد الأخضر بن الحسين بن على بن عمر الحسيني التونسي** بإحدى واحات **الجنوب التونسي** (مدينة نفطة التي تُعرف بالكوفة الصغيرة)،في **29 رجب 1293هـ** الموافق لـ: **21 جويلية 1873م**، حيث قال في إحدى مقالاته: "ولدتُ في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها نفطة، ويعود أصله إلى **الجنوب الجزائري** في **ولاية بسكرة** تحديداً بلدية **طولقة**"[1]، " والدهُ **الشيخ حسين بن الشيخ علي بن عمر الطولقي**، وهذا الأخير الذي أسس زاوية بطولقة عام **1780م**، ووالدته "**دخَّة إبنة الشيخ مصطفى بن عزوز**" أحد أعلام بلدية **برج بن عزوز**"[2].

التحق في سن **الثالثة عشر** من عمره بجامع الزيتونة في مدينة تونس العاصمة أواخر سنة **1306هـ/1886م**، وفيها تأثر بمجموعة من الشيوخ وترجم لهم أعمالهم وكان من بينهم: خاله **محمد المكي بن عزوز**، الذي درس متطوعاً في جامعة الزيتونة، وكان من كبار علماء عصره، واشتهر **بالحديث والفقه والأصول والأدب**، وهناك تحصل على شهادة التطويع، التي تؤهل صاحبها للقيام بوظائف علمية ودينيه، كما تُمكنه من إلقاء الدروس متطوعاً في جامع الزيتونة، وذلك يوم الأحد **14** صفر**1316هـ** الموافق لعام **1898م**، وفي شهر **أفريل** من عام **1904م**، أصدر أول مجلة أدبية علمية تنشر عن محاسن الإسلام وتُرشد إلى مبادئه وشرائعه أسماها بـ: **مجلة السعادة العُظمى**[3].

تنقل الشيخ العلامة "**محمد الأخضر بن الحسين**" في حياته من **تونس** إلى **الجزائر** زائرًا ثم إلى **تونس**، ومنها إلى **دمشق** بعد أن وُجهت له تهمة العداء للاستعمار في تونس

---

[1]– محمد خان، الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله، مجلة حوليات المخب، ع: 5، جامعة محمد خيضر بسكرة، جوان 2016م، ص: 09.

[2] -https //binbadis .net / archives/_7191 ,3/13/20 ,8 :4 3 ;p :4

[3]– ينظر: مسعود طواهرية، جهود محمد الخضر حسين اللغوية–دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث– رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم،تخصص: لغة، جامعة باتنة 2016م، ص :13/12.

لدفاعه وحرصه على الدين ومقاومته للاحتلال الفرنسي ومطالبته بالتحرر والإصلاح، ثم إلى **الحجاز فالبلقان** ثم إلى **دمشق** مرة أخرى، وحين هجرته إلى المشرق تغير إسمه من **محمد الأخضر بن الحسين** إلى **محمد الخضر حسين** على حسب عادات المشارقة، ومن **دمشق** هاجر إلى **القاهرة(مصر)** عام **1920م**[1]، "وفيها:

- عمل مُصصحاً بدار الكتب المصرية بشفاعة أحمد تيمور.
- ترأس بعض المجلات كـ: **مجلة الهواية الإسلامية ومجلة لواء الإسلام ومجلة الأزهر**
- أنشأ جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية التي تهتم بالمغاربة من الناحية الثقافية والاجتماعية عام **1920م.**
- عُين رئيسا للجنة اللهجات بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة **1932م.**
- تُوج شيخاً للأزهر عام **1952م،** واستقال منه عام **1954م**"[2]

"وكانت **مصر (القاهرة)** آخر محطة في حياة **محمد الخضر حسين** فهو استقر وتجنس فيها حتى وافتهُ المنية، ورجعت نفسه الطاهرة إلى ربها يوم **الأحد 13 رجب 1377هـ** الموافق لـ: **2 فيفري 1958م،** صلى عليه في جامع الأزهر، ومشي في موكب جنازته علماء الأزهر، وأعيان الأمة والمنتسبون إلى العلم، ودُفن إلى جوار صديقه **أحمد تيمو**ر بوصية منه بالقاهرة "[3]

أعماله:

أثرى **محمد الخضر حسين** الجامعة العربية الإسلامية بكم هائل من المؤلفات والمقالات وغيرها، "ومن مؤلفاته نذكر:

- الحرية في الإسلام (تونس 1909م)
- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، لعلي عبد الرزاق (القاهرة 1926م)
- نقض كتاب في الشعر الجاهلي لـ: طه حسين (القاهرة 1926م)
- الدعوة إلى الإصلاح (القاهرة 1928م)

---

[1]– ينظر: محمد الجوادي،محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام،دار الكلمة، مصر القاهرة، ط1، 2014م، ص:27

[2]– محمد خان ،الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله، ص:13/12.

[3]– مسعود طواهرية،جهود محمد الخضر حسين اللغوية–دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث–،ص:21.

- علماء الإسلام في الأندلس (القاهرة 1928م)
- القياس في اللغة العربية (القاهرة 1935م)
- دراسات في العربية وتاريخها (دمشق 1961م)
- رسائل الإصلاح (دمشق1971م)

كما برع في المجال الصحفي حيث أصدر:

- مجلة السعادة العُظمى (تونس 1904م)
- مجلة الهداية الإسلامية (مصر 1929م)
- مجلة نور الإسلام (مصر 1930م)
- مجلة لواء الإسلام (مصر 1947م)"[1]

[1] -https//binbadis .net / archives/_7191 ,3/13/20 ,8 :4 3 ;p :4

عن الـكتاب

كان الشيخ "**محمد الخضر**" مجادلاً ومناظراً بالقلم لا باللسان، يستطيع أن يضع الحُجة في موْضعها وأن يرُدَّ كيد الخصم في نحره، جادل صاحب كتاب "**في الشعر الجاهلي (1926)**" للدكتور **طه حسين (ت1993)**[1]، الذي وصفه بالحاذق بفن التهكم ولو بالقمر إذا اتسق، فأفحمه وألجمه لأنه رأى أن **طه حسين** احتقر في كتابه كل قديم دُون في صفحات الأدب، ويرى أن الشعر الجاهلي ما هو إلا شعر منحول، فرَّد عليه **محمد الخضر** بكتاب يُبرهن به على أصالة الشعر الجاهلي أسماه "نقض كتاب في الشعر الجاهلي".

يحتوي كتاب **نقض كتاب في الشعر الجاهلي** على **306 صفحة**، دحض فيها **الخضر** آراء **طه حسين** بطريقة علمية وبَيَّن وجوه القصور والخطأ فيها، ورد كل بضاعة على مستحقها، فرتبه عل ثلاثة كُتب تناظر الكتب الموجودة في كتاب **طه حسين في الشعر الجاهلي**[2]، فقد أخذ ونقل الفقرة بحروفها كما هي موجودة عند طه حسين، ثم قام بفحصها ونقدها، وفي هذا الشأن يقول: "وقد ارتأيت ألا أنقد فقرة أو فقرات إلا بعد أن أنقلها بحروفها، وأحكيها كما صدرت من مُنشئها"[3]، وهذه الكُتبْ هي:

تمهيد

الكتاب الأول: ويشتمل على:

- منهج البحث
- مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس في القرآن"لا في الشعر الجاهلي"
- الشعر الجاهلي واللغة
- الشعر الجاهلي واللهجات

---

[1]- ينظر: رابطةالعلماءالمسلمين،https ://islamsyria.com، السبت14 جمادى الآخرة 1441_8فيفري 2020.

[2]- ينظر: محمد الجوادي، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، دار الكلمة، مصر–القاهرة–، ط01، 2014م، ص:67.

[3]- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، مؤسسة الهنداوي، مصر–القاهرة–، د.ط، د.ت،

الكتاب الثاني: تناول فيه قضية انتحال الشعر ويضم:

- ليس الانتحال مقصوراً على العرب
- السياسية وانتحال الشعر
- الدين وانتحال الشعر
- القصص وانتحال الشعر
- الشعوبية وانتحال الشعر
- الرواة وانتحال الشعر

الكتاب الثالث: وتناول فيه الرؤى التي قدمها طه حسين عن مجموعة من الشعراء وضم:

- قصص وتاريخ
- امرؤ القيس–عبيد – علقمة
- عمر بن قميئة–مهلهل–جليلة
- عمرو بن كلثوم–الحارث بن حمزة
- طرفة بن العبد–المتلمس.

وفي بحثنا هذا اقتصرنا على بعض النصوص وقمنا بدراستها دراسة حجاجية تداولية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المدونة:

محمد الخضر حسين، نقض كتاب"في الشعر الجاهلي"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ب، د.ط، د.ت.

ثانيا: الكتب والمعاجم:

- **العربية والمترجمة:**

01: أحمد عفيفي: نحو النص_اتجاه الدرس النحوي_، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م.

02: أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية_دراسة وصفية في الوظيفة والبنية والنمط_، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010م.

03: أحمد مطلوب: فنون بلاغية(البيان، البديع)، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975م.

04: أحمد هاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبديع، المكتبة العصرية، سبأ، بيروت، د.ط، د.ت.

***الأزهر الزناد:**

05: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م.

06: نسيج النص_بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا_، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.

07: ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تر: حفني محمد المشرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، لجنة إحياء التراث، د.ط، د.ت.

***أبو بكر العزاوي:**

08: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

09: في نظرية الحجاج_دراسات تطبيقية_، مسكلياني للنشر، د.ب، ط1، 2011م.

10: السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)(ت626هـ): مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1983م.

11: الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر)(255هـ) : البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، د.د، القاهرة، د.ط، 1948م.

12: جلال الدين السيوطي (ت911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ب، ط1، 2008م.

13: جميل حمداوي: المقاربة الحجاجية بين النظرية والتطبيق، د.د، د.ط، 2016م.

14: جورج بول: التداولية، تح: قصي العنابي، دار الأمان، د.ب، ط1، 2010م.

15: حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته_دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة_، ج1، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010م.

16: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي: معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل علوي، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، ط2، 1981م.

17: الخطيب القزويني(ت682هـ): الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني، البيان، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

18: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ): العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

19: دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تح: محمد يحياتن، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م

20: عبد الرحمن حجازي: الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي_دراسة أسلوبية_، المجلس الأعلى للثقافة الجديدة، القاهرة، ط1ن 2005م.

21: ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن بن رشيق)(ت463هـ): العمدة، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

22: سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة _بنيته وأساليبه_، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2008م.

23: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي_الزمن، السرد، التبئير_، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 1997م.

***طه عبد الرحمن:**

24: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

25: في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.

26: ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، ج13، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1976م.

27: عباس حشاني: خطاب الحجاج والتداولية_دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي_، عالم الكتب الحديثة، اربد، لبنان، ط1، 2014م.

28: عز الدين الناجح: العوامل في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2011م.

29: علي الصالحي: تحقيق مبادئ العلوم الأحد عشر، تح: إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

30: فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي، مكتبة الأسد، د.ب، د.ط، د.ت.

*** عبد القاهر الجرجاني(عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني أبو بكر)(ت471أو474هـ):**

31: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، وجدة، ط1، 1991م.

32: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، د.د، د.ب، د.ط، د.ت.

33: عبد اللطيف عادل: بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م.

***عبد الله صولة:**

34: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

35: في نظرية الحجاج_دراسات تطبيقية_، مسكلياني للنشر، د.ب، ط1، 2011م.

36: مجدي كلياني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون_دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي_، المكتب الجامعي الحديث، د.ب، د.ط، 2009م.

37: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د.ب، ط4، 2004م.

38: محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص_مجالات تطبيقية_، الدار العربية للعلوم، د.ب، د.ط، د.ت.

39: محمد بدر الدين قاسم: الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

40: محمد الجوادي: محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، دار الكلمة، مصر، القاهرة، ط1، 2014م.

41: محمد خطابي: لسانيات النص_مدخل إلى انسجام الخطاب_، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

42: محمد سالم محمد الأمين طلبة: الحجاج في البلاغ المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

43: ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)(ت711هـ): لسان العرب، ج14/4، باب الخاء/الهاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م.

44: عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب_مقاربة لغوية تداولية_، دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ب، ط1، 1992م.

- **الأجـنـبيـة:**

01 : Lean Dubois, Mathée Giacomo et autres : Le dictionnaire de Linguistique et des sciences du language, La rousse, Edition :01.

ثـالـثا: المذكـرات والرسائـل الجامعيـة:

01: سليمة محفوظي: الحجاج في رسائل الجاحظ_دراسة تداولية حجاجية_، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم اللسانيات العامة، جامعة باتنة، 2017م.

02: مسعود طواهرية: جهود محمد الخضر حسين اللغوية_دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة الحديث_، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص: لغة، جامعة باتنة، 2016م.

رابـعا: المـجـلات:

01: عبد الرحمن بن حميدي المالكي: الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، مجلة البحث العلمي والآداب، جامعة الفيصل، كلية الأمير سلطان، ج2، ع19، 2008م.

02: محمد إسماعيل بصل وفراس خليل سعد: النظرية الحجاجية في البلاغة الغربية وأعلامها وتقنياتها، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج40، ع16، 2018م.

03: محمد خان: الشيخ محمد الخضر حسين وأعماله، مجلة حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع05، جوان2016م.

خـامـسا: المواقـع الإلكترونـيـة:

01: فوزي مصمودي: العلامة محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرري من خلال(جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية)، تاريخ الدخول: 13/03/2020 على الساعة 08:43

https:// binbadis-net/archives/

02: رابطة العلماء المسلمين: http :*ll* islamsyria.com، السبت 14 جمادى الآخرة 1441/ 08 فيفري 2020.

قائمة الفهارس

فـهرس المـخططـات

الرقـم	عنوان المـخطـط	الـصـفحة
(01)	أركـان الإقنـاع.....	10
(02)	شـروط الحجـاج.....	12
(03)	مـلامـح الحجـاج عند بيرلمان.....	13
(04)	أنـواع الحـجـاج.....	17
(05)	أركـان التشبيـه.....	22
(06)	أركـان الاستعـارة.....	24
(07)	أنواع الاستعارة.....	24
(08)	أنواع الطباق.....	27
(09)	أنواع الجناس.....	31
(10)	أنواع الإحالة.....	36
(11)	العنـاصـر الإحاليـة.....	37
(12)	وظـائف العامل الحجاجي.....	55
(13)	قوانيـن السلم الحجاجي.....	57

فهرس الموضوعات

الـموضـــــوع	الـصفحـة
إهـداء.....	
شكر وعرفـان.....	
مـقدمـة.....	أ...ب
مـدخـل	
أولا: الخـطـاب الحجاجي.....	
• مفهوم الخطـاب (لغة/اصطلاحا).....	5...4
• مفهوم الخطـاب الحجاجي.....	6...5
ثـانيـا: الحجـاج والتداوليـة.....	
• مفهوم الحجـاج (لغة/اصطلاحا).....	8...6
• الحجـاج عند العرب والغرب.....	17...8
• التداوليـة (النشأة/المفهوم).....	19...18
الفـصل الأول: الآليات البلاغية للحجاج في كتاب نقض كتاب في الشعر الجاهلي	
أولا: البـيـان.....	
• التشبيـــه.....	23...21
• الاستـعـارة.....	25...23
ثـانيـا: البـديـع.....	
• الـطبـاق.....	30...27
• الـجنـاس.....	34...30
الفـصل الثـاني: الآليات اللغوية للحجاج في كتاب نقض كتاب في الشعر الجاهلي	
أولا: الإحـالـة.....	45...36
ثـانيـا: الروابـط الحجاجيـة.....	53...46

ثـالثـا: العوامـل الحجاجيـة.....	56...54
رابــعا: السلالـم الحجـاجية.....	58...57
خـامسـا: التـكرار.....	61...58
خـاتمـة.....	64...62
مـلحـق.....	70...65
قائمــة المصادر والمراجع.....	76...71
قائمـة الفهـارس.....	77

الملخص

يعتبر "**الحجاج**" نظرية وليدة لتطور اللسانيات الحديثة في دراسة اللغة من جانبيها التداولي والبلاغي، كما أنه مصطلح فضفاض وواسع الآفاق يشتمل على العديد من المعارف والآليات التي يستعملها منتج **الخطاب الحجاجي** ليحقق غايته الرئيسية ألا وهي: "**التأثير في المتلقي وإقناعه واستمالته**".

وقد انصب عملنا في هذا البحث الموسوم بـ: **آليات الخطاب الحجاجي من خلال كتاب "نقض كتاب في الشعر الجاهلي" لـ: محمد الخضر حسين _دراسة تداولية_** على استخراج الحجج التي أبطل بها مؤلفنا كل ما جاء به "**طه حسين**" في كتابه "**في الشعر الجاهلي**"، مستعينا في ذلك بآليات بلاغية كالاستعارة، التشبيه، الطباق، والجناس، وأخرى لغوية كالإحالة، الروابط والعوامل الحجاجية والتكرار، بالإضافة إلى السلالم الحجاجية، وبهذا كانت المدونة زخمة بالحجج والأدلة وجديرة بتطبيق هذا الموضوع عليها.

Summary

Argumentation is considered a nascent theory of the development of modern linguistics in the study of language from its deliberative and rhetorical aspect. It is a broad-based term that includes many of knowledge and mechanisms used by the producer of the argumentative discourse to achieve his main goal, which is to influence, persuade and co-opt the receiver. Our work in this research entitled :Mechanisms of Argumentative Discourse in the Book of "Criticism of a Book on Pre-Islamic Poetry" by Muhammad Al-Khider Hussein _ A Deliberative Study_, focused on extracting the arguments with which our author annulled all that was mentioned by "Taha Hussein" in his book "on pre-Islamic poetry", with the help of rhetorical mechanisms. For example, metaphor, simile, contradiction, alliteration, and other linguistic ones such as referral, links arguments, and repetition. Thus the blog was crowded with arguments and evidences and it deserves to apply this topic on it.

Résumé :

L'argumentation est considérée comme une théorie naissante du développement de la linguistique moderne dans l'étude du langage sous son aspect délibératif et rhétorique. C'est un terme général qui inclut de nombreuses connaissances et mécanismes utilisés par le producteur du discours argumentatif pour atteindre son objectif principal, qui est d'influencer, de persuader et de coopter le récepteur. Notre travail dans cette recherche intitulée «Mécanismes du Discours Argumentatif dans le Livre de la Critique d'un Livre sur la Poésie Préislamique de Muhammad Al-Khider Hussein - Une étude délibérative», s'est concentré sur l'extraction des arguments avec lesquels notre auteur a annulé tout ce qui a été mentionné par Taha Hussein dans son livre sur la poésie préislamique, à l'aide de mécanismes rhétoriques. Par exemple, la métaphore, la comparaison, la contradiction, l'allitération et d'autres langues telles que la référence, les liens, les arguments et la répétition. Ainsi, le blog était rempli d'arguments et de preuves et il mérite d'y appliquer ce sujet.